الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل:M201535110861

رقم التسجيل:M201535110720

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830م)

صورة عاصمة الدولة العثمانية من خلال رحلة أبي الحسن التمقروتي أواخر القرن السادس عشر (دراسة و تحليلا)

إعداد الطالب(ة):
ـ صورية حمومة
ـ نسرين فاطمي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

ـ د/ نبيل بومولة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
ـ د/ فاتح بلعمري	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
ـ د/ منى صالحي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 1440-1441هـ/ 2019-2020م

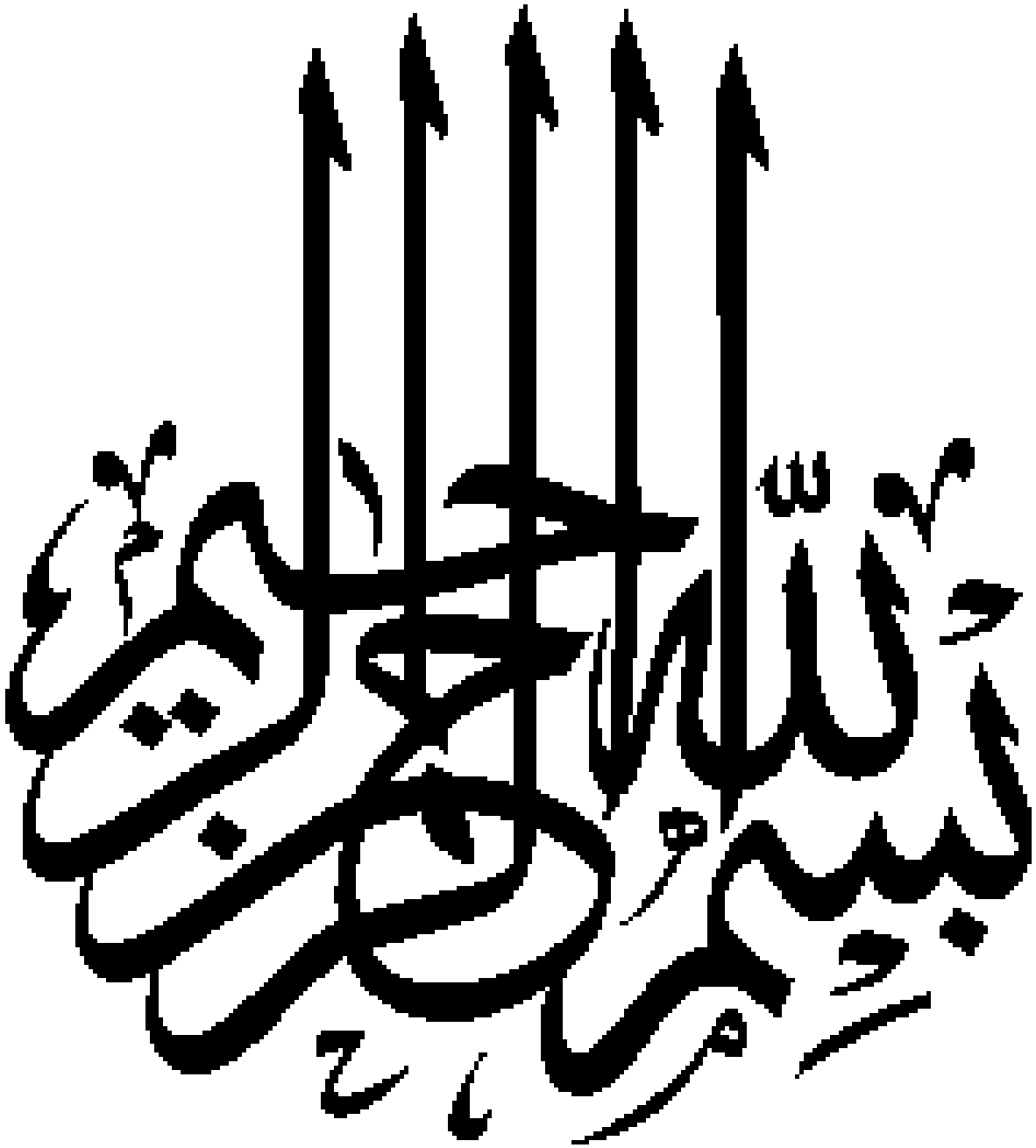

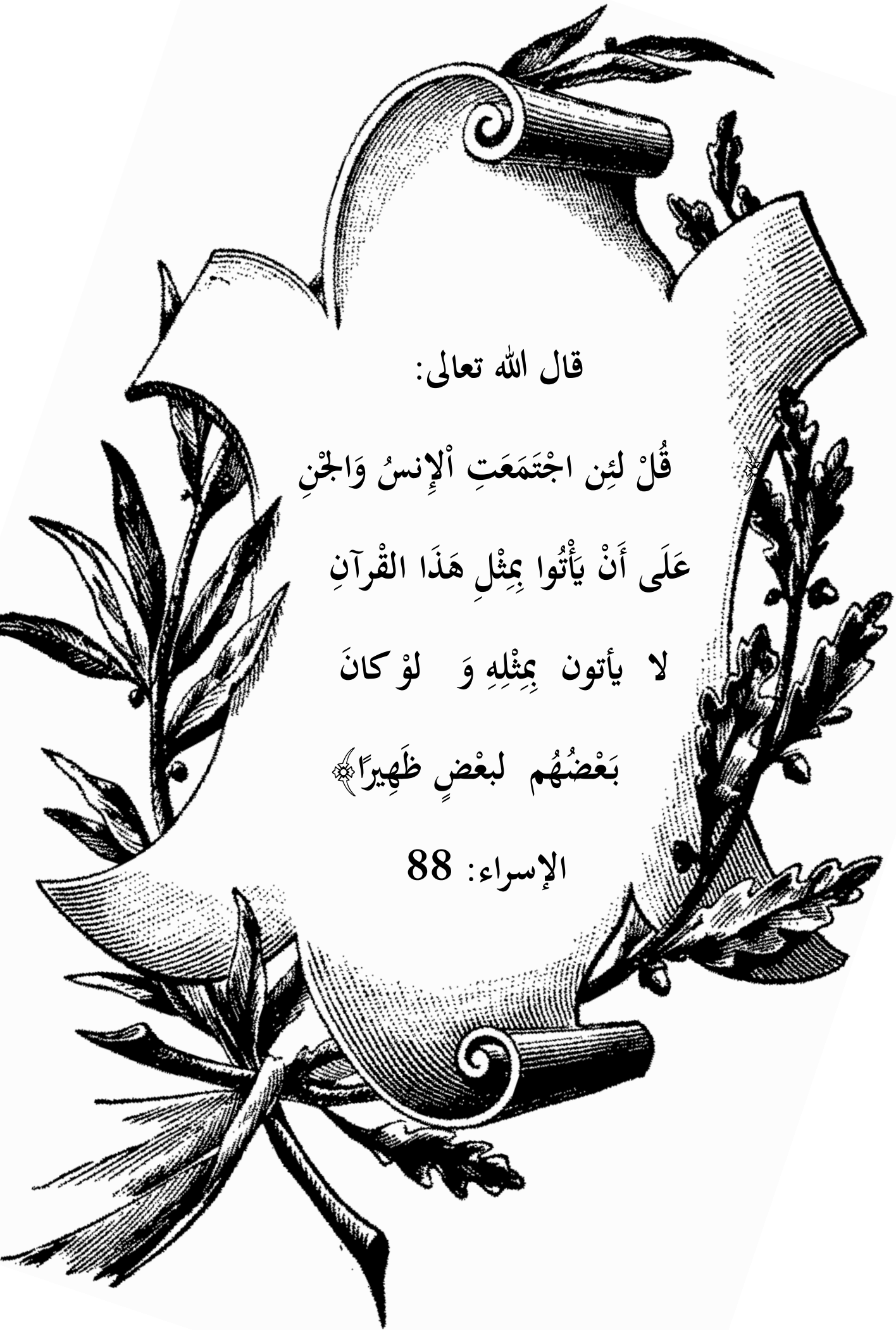

قال الله تعالى:

﴿قُلْ لئِن اجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَالجْنِ

عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القْرآنِ

لا يأتون بِمِثْلِهِ وَ لوْ كانَ

بَعْضُهُم لبعْضٍ ظَهِيرًا﴾

الإسراء: 88

أهدي ثمرة جهدي المتواضع :

***إلى من علمني أبجديات الصبر وصنعني بتضحياته ، مصدر المحبة ، وينبوع العطاء ، ورمز التفاني والوفاء .**

*** إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق ، أبي العزيز حفظه الله.**

***إلى التي علمتني الحياة وصنعت فيَّ الصفاء وعلمتني ان أكون وكيف أكون ؟*إلى التي لم أجد كلمة تُوفِي حقها ، قرة عيني أمي الحبيبة حفظها الله . إليهما أهدي هذا الجهد المتواضع علامة حب، وإجلال ، وفاء لشخصيهما* الكريمين،معترفة بفضلهما عليَّ**

داعية الله عز وجل أن يجعل هذا العمل نوعا من برِّهما إنه جواد كريم.

***إلى أخوتي الأعزاء ، سدد الله خطاهم .**

*** إلى من عرفت معهن معنى الحياة، أخواتي الفضليات أنعم الله عليهن بالخير .**

***إلى كل عائلة "فاطمي عمر" كبيرا وصغيرا .**

***إلى كل صديقاتي اللواتي تقاسمت معهن حلو الحياة أدام الله عليهن إشراقة وجوههن .**

نسرين

أهدي ثمرة جهدي المتواضع :

***إلى من علمني أبجديات الصبر وصنعني بتضحياته ، مصدر المحبة ، وينبوع العطاء ، ورمز التفاني والوفاء .**

*** إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق ، أبي العزيز حفظه الله.**

***إلى التي علمتني الحياة وصنعت فيَّ الصفاء وعلمتني ان أكون وكيف أكون ؟*إلى التي لم أجد كلمة تُوفِي حقها ، قرة عيني أمي الحبيبة حفظها الله . إليهما أهدي هذا الجهد المتواضع علامة حب، وإجلال ، وفاء لشخصيهما* الكريمين،معترفة بفضلهما عليَّ داعية الله عز وجل أن يجعل هذا العمل نوعا من برِّهما إنه جواد كريم.**

***إلى أخوتي الأعزاء ، سدد الله خطاهم .**

*** إلى من عرفت معهن معنى الحياة، أخواتي الفضليات أنعم الله عليهن بالخير .**

***إلى كل عائلة "حمومة عبد الله" كبيرا وصغيرا .**

***إلى كل صديقاتي اللواتي تقاسمت معهن حلو الحياة أدام الله عليهن إشراقة وجوههن .**

صورية

شكـــر وعرفـــان

قال الله تعالى :

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) ابراهيم : 07

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع والنبيل،ها نحن ذا نقطف ثمار ستين من الدراسة ونضع كلمات فيه لكل من ترك بصمة في حياتنا وساهم في توسيع مداركنا المعرفية . وقبل أن نمضي نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة، إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ومهدوا لنا طريق العلم والمعرفة .

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل، ونخص بالشكر والعرفان الأستاذ الدكتور "فاتح بلعمري" الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل المتواضع، فجزاه الله كل خير كل التقدير والاحترام . وفي الختام نسأل أن يتقبل منا هذا العمل وأن يجعله خال رضا لوجهه الكريم، وألاَّ يجعل للنفس منه حظًا ولا للشيطان منه نصيبا والله الموفق . والهادي إلى سواء السبيل.

قائمة

المختصرات

قائمة المختصرات :

الكلمة	المختصر
الصفحة	ص
الجزء	ج
الطبعة	ط
دون طبعة	د . ط
دون مكان النشر	د . م . ن
دون تاريخ النشر	د . ت
ترجمة	تر
تقديم	تق
تحقيق	تح
مجلد	مج
هجري	هـ
ميلادي	م
تصحيح	تص
مراجعة	مرا
تعريب	تع
من الصفحة إلى الصفحة	ص ص

مقدمة

مقدمة

شكلت الرحلة منذ القدم نوعا من النشاط الحيوي , فالإنسان لم يتوقف عن الحركة والتنقل لأنها سمة من سماته ، لذا نجد أن الرحالة أن العرب زاروا العديد من المناطق العربية وعملوا على توثيق العديد من المشاهدات و الأحداث التي تعرفوا عليها أو شاهدوها أو تعاملوا معها في رحلاتهم وهذا ما جعل الرحلة من أهم طرق التواصل والتعارف بين مختلف الشعوب والأجناس على مر العصور ، وجعلها مصدرا أساسيا لدراسة تاريخ أي منطقة ، وكانت القسطنطينية من بين المدن التي حظيت برحالة أقاموا بها فترة من الزمن وسجلوا انطباعاتهم مثلما فعل ، أبي الحسن التمقروتي المبعوث من طرف السلطان المغربي أحمد المنصور إلى عاصمة الدولة العثمانية أواخر القرن 16 ، والتي أصبحت تعرف رحلته ب " النفحة المسكية في السفارة التركية " والتي وقع عليها اختيارنا كنموذج لموضوع دراستنا .

دوافع اختيار الموضوع :

كان الدافع لاختيار هذا الموضوع مبنيا على عوامل ذاتية وأخرى موضوعية :

فالذاتية كانت نتيجة قناعات و ميولات شخصية من أهمها الرغبة في دراسة مثل هذا الموضوع ، وكذلك تشجيع المشرف لنا بدراسة مثل هذا الموضوع .

أما الدوافع الموضوعية فتمثلت في :

معرفة شخصية الرحالة المغربي أبي الحسن التمقروتي ومعرفة أهم الجوانب العامة التي تطرق إليها في رحلته حول القسطنطينية أواخر القرن 16.

الإشكالية : تتمحور الإشكالية التي نطرحها ضمن هذه الدراسة حول أهمية رحلة أبي الحسن التمقروتي التي تطرق فيها إلى الواقع العام لعاصمة الدولة العثمانية و أخر القرن 16 .

وهذا ما يستدعي بنا طرح الإشكال التالي : كيف وصف التمقروتي عاصمة الدولة العثمانية أواخر القرن 16 من حيث الموقع ؟ وما هي أهم الجوانب التي تطرق إليها في الرحلة ؟ وهل استطاع أن يقوم لنا معلومات حقيقة صادقة عن عاصمة الدولة العثمانية أواخر القرن 16 ؟.

ولمناقشة هذه الإشكالية وجب علينا الإجابة على عدة تساؤلات فرعية أهمها :

_ من هو أبي الحسن التمقروتي ؟ .

_ ماهي أهم المصادر التي اعتمد عليها التمقروتي في رحلته ؟

_ كيف وصف الواقع السياسي والعسكري والاجتماعي والديني والاقتصادي داخل عاصمة الدولة العثمانية أواخر القرن 16 ؟ .

_ ما هي أهم معالم المعالم الحضارية التي لفتت انتباهه وجعلته يبحر فيها ؟ .

حدود الدراسة :

وقد حصرت الدراسة خلال أواخر القرن السادس عشر 1589 أما المكان فهو عاصمة الدولة العثمانية آنذاك وهي القسطنطينية ، والتي أصبحت تعرف باسم اسطنبول ، فانطلقنا في دراستنا هذه بتناول حياة أبي الحسن التمقروتي والتطرق إلى موقع القسطنطينية ومعرفة أهم الجوانب التي تطرق إليها الرحالة في رحلته عام 1589 .

المنهج المتبع :

للإجابة على إشكالية الدراسة اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي وكذا التحليلي فالوصفي تجسد من خلال تتبع مراحل حياة أبي الحسن التمقروتي ووصفه للقسطنطينية من جميع جوانبها ، أما المنهج التحليلي فاستعنا به في تحليل الأخبار والمعارف التي قدمها الرحالة التمقروتي من أجل الوصول إلى الحقيقة .

خطة الدراسة :

اعتمدنا على خطة مكونة من مدخل تمهيدي وثلاث فصول فالمدخل تحت عنوان تاريخ الرحلة وتطورها والذي يتضمن تعريف الرحلة لغة واصطلاحا وبعض أنواعها وأهميتها أما الفصل الأول بعنوان شخصية التمقروتي والذي يضم مبحثين الأول بعنوان السيرة الذاتية والثاني السيرة العلمية ، ثم يليه الفصل الثاني الذي عنوناه بالتعريف برحلة التمقروتي ، والذي يحتوي على مبحثين فكان المبحث الأول بعنوان الرحلة بين الكتابة والنسخ والثاني بعنوان مسار الرحلة و قيمتها .

وعالجنا في الفصل الثالث صورة عاصمة الدولة العثمانية أواخر القرن 16 من خلال رحلة التمقروتي والذي يحتوي على مبحثين فتطرقنا في المبحث الأول إلى الجانب السياسي والعسكري والاقتصادي أما المبحث الثاني فتضمن الجانب الاجتماعي والثقافي والديني .

المصادر والمراجع :

استندنا في انجاز موضوعنا على مجموعة من المصادر والمراجع :

المصادر :

- ✓ رحلة "أبي الحسن التمقروتي "النفحة المسكية في السفارة التركية " التي تعتبر موضوع الدراسة والمصدر الأول الذي استعنا به لاستخراج الصورة التي وضحها التمقروتي من خلال تدوينه لهذه الرحلة من كل الجوانب .
- ✓ ابن القاضي ، درة الحجال في أسماء الرجال .
- ✓ أحمد الحضيكي ، طبقات الحضيكي ولقد استعنا بهذين الكتابين في معرفة شخصية التمقروتي وأسرته .
- ✓ أبو القاسم الزياني ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا.

- ✓ محمد بن عبد الوهاب المكنسي ، (إحراز المعلى و الرقيب في حج بيت الحرام و زيارة القدس الشريف و التبرك في قبر الحبيب) .

حيث أفادونا في دراسة الجوانب التي تطرق إليها التمقروتي .

المراجع :

- ✓ إكمال الدين إحسان أوغلي ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة حيث اقتبسنا منه وظائف أعضاء الديوان ومعلومات حول الأسطول والجيش .
- ✓ عبد السلام عبد العزيز فهمي ، السلطان محمد الفاتح الذي استسقينا منه الجانب الديني لعاصمة الدولة العثمانية والسفن والمدافع .
- ✓ بالإضافة إلى مجموعة من المعاجم التي ساعدونا في شرح المصطلحات والمناطق والشخصيات منها :
- ✓ سهيل صابان ، معجم المصطلحات العثمانية .
- ✓ محمد أحمد وهمان ، معجم الألفاظ التاريخية .

الصعوبات :

من بين الصعوبات التي واجهتنا هي :

- ✓ قلة المصادر التي تتناول الحياة الشخصية لتمقروتي وكذلك أسرته وحتى حياته العلمية من حيث تدرجه في الدراسة وأهم الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم .
- ✓ عدم وجود مصادر أجنبية تتحدث عن الموضوع أو بالأخص التي تتحدث عن عاصمة الدولة العثمانية أواخر القرن 16 .

المدخل التمهيدي

المدخل التمهيدي

1:تعريف الرحلة :

1-1 لغة :

وردت تعاريف الرحلة في العديد من المعاجم والقواميس اللغوية ، حيث يرى إبن منظور : رَحَلَ الرَّجُلُ :إذا سار، ورَحْلٌ رَحُول وقوم رُحَلْ:أي يرتحلون كثيرًا. ورَجُلٌ رَحَّالْ : عالم بذلك ومجيد له، و الترحل والارتحال معناه الانتقال.[1]

أما الفيروز أبادي في معجمه: إرتحل البعير. سار ومضى . والقوم عن المكان : انتقلوا ,كترحلوا ، والاسم : الرحلة بالضم والكسر أو بالكسر : الارتحال، وبالضم : الوجه الذي تقصده، والسفرة الواحدة . [2]

وفي معجم مقاييس اللغة أن رحل :الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على المضي في سفر فيقال رَحَلَ يَرْحَلُ ،رحلة ،والرحلة : الارتحال .والرحلة إذا أضغنه من مكانه .[3] ومن هنا يظهر أن للرحلة مفاهيم عديدة ، غير أنها تصب في مفهوم واحد وهو الترحال أي الانتقال من مكان إلى أخر .

---

(1) جمال الدين ابن منظور،لسان العرب ،تج :عبد الله الكبير،ج18,(د.ط) ،دار المعارف ،القاهرة ، مصر ، (د. ت) ، ص1609.

(2) مجد الدين الفيروزي أبادي ، القاموس المحيط ،تج :مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة و بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ،ط8 ، مؤسسة الرسالة ،لبنان ، 2005 ، ص 1005 .

(3) أحمد بن فارس بن زكريا ،معجم مقاييس اللغة ، تج:عبد السلام محمد هارون ،ج2 ، ط1 ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،1979 ، ص420 .

2.1 :اصطلاحا :

الرحلة هي انتقال واحد أو جماعة أو عائلة أو قبيلة أو أمة من مكان لأخر لمقاصد مختلفة أو لأسباب متعددة ...) وإن كان لكشف أمور علمية أو تاريخية أو جغرافية سميت رحلة .[1]

بينما في حين نجد الإمام الغزالي يعرف السفر والرحلة بأنهما نوع حركة ومخالطة أو: "نوع مخالطة مع زيادة تعب أو مشقة "و أن الإنسان لا يسافر إلا في غرض أو لعرض هو المحرك ، والرحلة كتابة يحكي فيها الرحالة سفره وما شاهده وعاشه .[2]

ومهما كان الغرض من الرحلة فإنها في أغلب الأحيان سلوك إنساني حضاري يؤتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة ، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها وليس الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها .[3]

ويظهر من خلال التعاريف السابقة أن الحركة هي جوهر الرحلة ومكون أساسي من مكوناتها ، لأنها دليل على الحياة ،وفي هذا الشأن يذكر ياقوت الحموي : " الحركة من دلائل الحياة والسكون من دلائل الموت ،أن تتحرك حركة ضعيفة يؤمل أن تقوى أحب من أن تسكن ".[4]

---

(1) عبد الرزاق عطلاوي ، الرحلات العلمية و أثرها في الحركة الإصلاحية الجزائرية 19541900 ، مذكرة مكملة لشهادة الماجستير ، تخصص تاريخ مغاربي حديث ومعاصر ،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة، الجزائر ،2014، ص 80 .

(2) أبي حامد أحمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين ، ج2، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص273 .

(3) فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ط2 ، مكتبة الدار العربية للكتاب ،القاهرة ، مصر ،2002 ، ص21.

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، (د . ط)، دار الصادر ، بيروت ،لبنان ،(د .ت) ، ص420 .

3. بعض أنواع الرحلة :

هناك العديد من أنواع الرحلة والتي نذكر من بينها ما يلي :

أ- **الرحلة الحجازية** : تقوم الرحلة الحجازية على تأدية فريضة الحج عملا بقوله تعالى : وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . سورة الحج (27) .[1]

وما نسب للرسول صلى الله عليه وسلم قوله (لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد المسجد الحرام ، مسجد الرسول المسجد الأقصى).[2] وعملا لهذا القول قصد الأدباء والعلماء والمغاربة البقاع المقدسة يصفون في طريقهم كل ما شاهدوه من خلال سفرهم ويصوغون ذلك في قوالب فنية تخلد رحلاتهم وذكرياتهم .[3]

ب .**الرحلة العلمية** : هي الرحلات التي قام بها العلماء بغرض طلب العلم والأخذ من علماء البلدان والإطلاع على الكتب والمكتبات .[4] ،وكان الدارس إذا ما تم تعلمه في بلاده يسافر بعيدا ويغترب طويلا ويجالس من اشتهر من علماء العصر ويحضر دروسهم ويسعى في إجازاتهم ، ومن أمثلة ذلك ابن زاكور الفاسي [5].

---

(1) القران الكريم ، سورة الحج ، الآية 27 .

(2) أشرف بن كمال ،محمد رسول الله وخاتم النبيين ،ج1،ط1،مكتبة الطبري ،القاهرة ،جمهورية مصر العربية ،2012،ص79.

(3) عبد الله كروم ،الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات ، (د. ط) ، دار الحلب ، الجزائر ،2007 ، ص37 .

(4) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،1998 ، ص383 .

(5) إبن زاكور الفاسي :هو عبد الله بن قاسم ، بن محمد ، بن عبد الواحد بن أحمد ،بن زاكور الفاسي من عائلة ابن زاكور الشهيرة بمدينة فاس (المغرب) من مؤلفاته كتاب نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان . للمزيد ينظر: شبيرة لسمية ، الحياة الثقافية في مدينة الجزائر من خلال رحلة إبن زاكور الفاسي خلال القرن 11هـ /17م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة ،الجزائر،2019،ص13 .

المتوفى (1120هـ/1708م) ، الذي قضى شهورا بالجزائر العاصمة يأخذ عن علمائها علوم الفقه والمنطق.[1]

ج . الرحلة السفارية :غالبا ما كان الغرض منها تأدية مهمة رسمية لسلطة المركزية ، ومن نماذج هذا النوع من الرحلات نذكر رحلة محمد بن عثمان المكناسي " [2] الإكسير في إفتكاك الأسير" وكذلك نجد رحلة الغساني المغربي "[3] رحلة الوزير في إفتكاك الأسير" حيث كانت رحلته من المغرب إلى الجزائر لإبرام معاهدة بين الدولتين ، ونجد أيضا رحلة التمقروتي [4] الذي أمره السلطان المغربي أحمد المنصور بالذهاب إلى اسطنبول وسميت رحلته بالنفحة المسكية في السفارة التركية .

---

(1) مولاي بلحميسي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ط 2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1981 ، ص10.

(2) المكناسي :عاش في نهاية القرن 18 وبداية ال19 عين سفيرا للعديد من المناطق منها مالطة ونابولي وهي السفارة التي خصصها بكتابة (البدر السافر في افتكاك الأسرى من يد العدو الكافر) وألف أيضا كتاب (إحراز المعلى الرقيب) عند رحلته إلى القسطنطينية توفي بمرض الطاعون الذي ضرب البلاد 1214هـ/1800م. للمزيد ينظر:عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مرا : عباس صالح طاشكندي، ج1، (د.ط)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض ، مكة المكرمة ،2005 ، ص400.

(3) الغساني:هو محمد بن عبد الوهاب الأندلسي الفاسي المتوفي (1119هـ /1701م) كان من كبار مثقفي عصره ، ترجم له القادري في نشر المثاني بقوله "هو الكاتب الأرفع أبو عبد الله محمد المدعو حمو بن عبد الوهاب الغساني الأندلسي ا لفاسي " ومن أهم مؤلفاته "رحلة الوزير في إفتكاك الأسير ." للمزيد ينظر:محمد الغساني الأندلسي ، رحلة الوزير في إفتكاك الأسير 1690 . 1691 ، تح: نوري الجراح ، ط1 ، دار السويدي ، أبو ظبي . الإمارات العربية المتحدة ، 2002 ، ص13.

(4) التمقروتي: يعرف لاحقا .

د . الرحلة التجارية : يظهر في هذا المجال التجارة خصوصا ، وأن بلاد العرب عرفت تبادلا تجاريا مع الهند والصين ، ولقد أتسع نطاق التجارة ليشمل إفريقيا وجنوب أوروبا وكان هدفها هو تسهيل عملية نقل البضائع.[1]

هـ:الرحلة السياحية : هي الرحلة التي تصدر عن صاحبها رغبة في السفر لذاته وحبه للتنقل و اكتشاف الخبرات والطبائع ، وبرز في هذا المجال الرحالة الحسن الوزان الفاسي ، وكانت رحلته إلى المشرق (1515.1516)، وسميت رحلته ب"وصف إفريقيا ".[2]

3. أهمية الرحلة :

تتمثل أهمية الرحلة في أنها تجمع في جوهرها بين الحركة والانتقال الفردي أو الجماعي ذات هدف يتحقق وقد لا يتحقق وفي الحالتين يتم اكتساب خبرات علمية وفكرية ناجمة عن المخالطة فهي تشبع حاجيات الإنسان وترضيه .[3]

ومن بين اهتمامات الرحالة نجد الجانب السياسي الذي ساهم في كشف الكثير من الأمور الخاصة بعلاقة الممالك الإسلامية ببعضها البعض من جهة وكذا الدولة العثمانية والممالك النصرانية من جهة أخرى ، وهو ما نجده في الرحلات السفارية . [4]

وكذلك الجانب العلمي من خلال إبراز مختلف العلوم حيث أشار الرحالة إلى النشاط العلمي في المناطق التي مروا عليها وترجموا لعلمائها ، ووصفوا مدارسها ومكتباتها في حين نجد أن الرحلة لم تهمل الجانب الاقتصادي ، إذ لا تكاد تخلو من ذكر النظم

---

(1) حسين نصار ، أدب الرحلة ، ط1 ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1991 ، ص106 .

(2) مولاي بالحميسي،المرجع السابق ، ص11.

(3) نجاة بن فاطمة ونجاة ناجي ، كتابات الرحالة حول الجزائر في الفترة الحديثة ، مذكرة مكملة لنيل لشهادة الماستر ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، جامعة حمة لخضر ، الوادي ، الجزائر ، 2017 ، ص27 .

(4) حسين نصار ، المرجع السابق ، ص 125 .

وحلقات دروسها بإضافة إلى ذكر هم أهم المؤلفات والمخططات التي بحوزتها .[1]

الاقتصادية والمراكز والطرق التجارية .[2]

وما نستشفه أن للرحلة أهمية كبيرة في اكتساب المعارف بمختلف أشكالها ، ولها دور كبير في كتابة التاريخ بمختلف جوانبه ، وهذا ما يساعد الباحثين والمؤرخين في كتابة التاريخ لأنها متعددة الأخبار والمعارف وشملت الكثير من المعلومات التي لمست مختلف جوانب الحياة .

---

(1) عواطف بن يوسف نواب ، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 12.11 (د . ط) ، دار الملك عبد العزيز ، (د . م) ، 2008 ، ص22.

(2) المرجع نفسه ، ص25.

الفصل الأول :

التعريف بشخصية التمقروتي

الفصل الأول:التعريف بشخصية التمقروتي

المبحث الأول : السيرة الذاتية

المطلب الأول : اسمه ونسبه

هو علي بن محمد بن علي بن محمد الجزولي ثم الدرعي التمقروتي الفقيه العلامة الأديب له مشاركة في علوم ، وتفنن في فنون أدرك المشايخ وأخذ عنهم ،وجهه السلطان المنصور إلى ملك الترك سلطان القسطنطينية المعروفة الآن عند المسلمين بإسطنبول مع كاتبه محمد بن علي الفشتالي [1]، وفي هذه الرحلة ألف كتاب أسماه "النفحة المسكية في السفارة التركية " [2]، حيث كتب فيها وصفا لكثير من البلدان خاصة تونس و بجاية وطرابلس ، واعتمد في ذلك على مشاهداته وملاحظاته ومما أورده في وصف إسطنبول أسواقها المزدحمة بالمخطوطات و المؤلفات العربية.[3]

ويعرفه أيضا الإفراني بقوله هو الشيخ العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن الوالي الصالح التمقروتي كان مشاركا في العلوم وهو الذي وجهه السلطان المنصور بهديته لملك الترك بالقسطنطينية العظمى مع الفقيه الكاتب أبي عبد الله محمد بن على الفشتالي[4] .

---

(1) الفشتالي : هو أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي كان يعيش ببلاط المنصور (وهو كاتب ثالث اهتم بالتاريخ وينتمي إلى قبيلة فشتالة وهو من رافق التمقروتي في رحلته إلى إسطنبول عام 1589 من مؤلفاته أرجوزة في التاريخ بعنوان الوفيات .للمزيد ينظر: ليفي برو قنصال ، مؤرخو الشرفاء ،تع: عبد القادر الخلادي ، (د . ط) ، دار المغرب ، الرباط ، المغرب ،1977 ، ص 89.

(2) أحمد الحضيكي ، طبقات الحضيكي ،تح :أحمد بومزكو ،ج1،ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ،2006 ، ص488 .

(3) محمد خير فارس ، موسوعة علماء العرب والمسلمين ، ط1 ، دار الفارس ، عمان ، الأردن ، 1993 ، ص106 .

(4) الإفراني ، صفوة من أخبار صلحاء القرن الحادي العشر ، تح : عبد المجيد خيالي ، ط1 ، مركز التراث الثقافي المغربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2006 ، ص ص197.198 .

ولقد سمي بالتمقروتي نسبة إلى قرية تمقروت بوادي درعة[1] بالمغرب الأقصى .[2]

المطلب الثاني : أسرته :

إن المصادر التي تناولت أسرة التمقروتي قليلة خاصة تلك التي تتحدث عن نشأته وتعليمه والمراحل التي مر بها في حياته ، غير أن بعض المصادر ذكرت لنا بعض من أفراد عائلته ،حيث تذكر أن جد التمقروتي هو علي بن محمد كانت له شهرة كبيرة في منطقة درعة [3]، وكان والده محمد رجل صلاح من العلماء العالمين وأولياء الله المتقين شيخا فاضلا من العرفين بالله تعالى لقي العلماء وأخذ عن المشايخ وعول على الشيخ الكبير أبي فارس عبد العزيز القسمطيني و وقعت بينهما مراسلات مفيدة وله مناقب ومآثر عند أهل بلده [4] ، عمه عبد الله بن علي هو من أهل التصوف رحل إلى تونس وصاحب فيها شيخها عبد العزيز بن خليف القسمطيني ولازمه إلى وفاته بتونس.

وكان لتمقروتي أخوين الأول يسمى الحسن فقد كان رجلا فاضلا متثقفا فقيها نحويا معقوليا أخذ عن عدد من علماء فاس ومثال ذلك أحمد المنجور .[5]

أما الأخ الثاني فأسمه محمد كان عالما أخذ علمه عن جماعة ، ورحل إلى المشرق فأدى فريضة الحج وكما أخذ أيضا عن جماعة من أهل مصر ومكة المشرفة وغيرها ،

---

(1) درعة : مقاطعة كبيرة خصبة وراء جبل الأطلس , تقع في شرق إقليم سوس , وتمتد من شرقه إلى جنوبه , حيث تتصل بالمحيط وتفصل بينهما وبين إقليم سلسلة السوس جبال الأطلس الخارجية , وهذا الإقليم هو الموطن الأصلي لدولة السعديين بالمغرب .للمزيد ينظر: إبن خلدون , رحلة إبن خلدون , ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت و لبنان , 2004 ,184.

(2) خير الدين الزركلي،الأعلام،ج5،ط15،دار العلم للملايين ،بيروت،لبنان،2002،ص12.

(3) علي التمقروتي , النفحة المسكية في السفارة التركية , تح : عبد اللطيف الشاذلي ,(د , ط) , المطبعة الملكية ، الرباط ، المغرب ،2002 ,ص05 .

(4) علي التمقروتي , المصدر نفسه , ص05.

(5) محمد حجي ,موسوعة أعلام المغرب، ج2 , ط1 ،دار الغرب الإسلامي , بيروت ، لبنان , 1996 , ص902 .

ومن بين العلماء الذين درس على يدهم نذكر نجم الدين الغيطي وأبي عبد الله ومحمد بن أبي بكر الغلقمي وأبي فهد وغيرهم وافته المنية في فاس عام 988هـ/1580م.[1]

المطلب الثالث :عصره (أوضاع المغرب خلال القرن 16) :

الوضع السياسي : كانت السلطة الحاكمة في المغرب الأقصى مع بداية التداخل العثماني الواسع النطاق في الشمال الإفريقي في القرن السادس عشر هي سلطة بني وطاس [2] البقية الباقية من بني مرين والتي قد آلت إلى درجة كبيرة من الضعف وذلك ما كان سببا مباشرا لنجاح الغزو البرتغالي بالمغرب الأقصى في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر أما في منطقة فاس [3] فظهر لنا الأشراف السعديين[4] مجاهدين ضد الوطاسين من جهة و الأجانب من جهة أخرى حيث تمكنوا من تخليص الكثير من الموانئ المغربية من أيدي الأجانب [5]، وأيضا نجد مراكش [6] ذلك القطر العربي الإسلامي الذي يحرس الجناح العربي في الغرب من الوطن العربي تسلمت فيه

---

(1) ابن القاضي ، درة الحجال في أسماء الرجال ، تح : محمد الأحمدي أبو النور ،ج2 ،ط1 ،دار الكتب ، (د . م) ،1971 ، ص 225 .

(2) بني وطاس : وهم سلالة مغربية حكمت في المغرب 1472م /1552 ينحدرون من منطقة الزاب في الجزائر بدأ ظهورهم مع المرنيين اقتسموا السلطة في المغرب الأقصى فكان نصيبهم منطقة الريف وتوسعوا أطاحوا بدولة بني مرين .

(3) فاس : هي قاعدة بلاد المغرب وهي عبارة عن مدينتان كبيرتان مفترقتان يشق بينهما نهر كبير يسمى بواد فاس . للمزيد ينظر: المراكشي ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، تح : سعد زغلول عبد الحميد ،(د, ط) ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، المغرب 1985 ، ص 180.

(4) الأشراف السعديين: ينتسبون إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد محمد النفس الزكية رضي الله عنه وهناك من يقول أنهم ينتسبون إلى مرضعة الرسول حليمة السعدية. للمزيد ينظر : أحمد بن خالد الناصري ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة السعدية ، تح : جعفر ومحمد الناصري ، ج5 ، (د.ط) ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب الأقصى، 1991 ، ص3.

(5) أحمد سالم سالم علي ، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في القرن 16، (د . ط) ، مؤسسة شباب الجامعة ، إسكندرية ، مصر ، 2011 ، ص175 .

(6) مراكش هي حاضرة بلاد المغرب وهي مدينة عظيمة في بسيط من الأرض أسسها يوسف بن تاشفين 459 هـ/1067م أول ما بني فيها دار الأمة . للمزيد ينظر: المراكشي ، مصدر سابق ، ص208 .

زمام الحكم فيه أسرة شريفة هي الأسرة السعدية منذ أوائل القرن السادس عشر واستمرت تحكم حتى منتصف القرن السابع عشر ولم تستطع الدولة العثمانية ضم هذا الإقليم لها بالرغم من العديد المحاولات نذكر من ذلك أنه عندما تأسست دولة السعديين على إنقاذ الأسرة الوطاسية استعان أبو حسون الوطاسي وطلب المساعدة من السلطان سليمان القانوني الذي أمر بفتح مراكش وتمكن من دخول فاس عام 1554م وإعادة حكم الوطاسيين علة مراكش تحت السيطرة والسيادة العثمانية لكن ذلك لم يستمر إلا بضعة أشهر و استطاع محمد المهدي السعدي استرداد فاس من العثمانيين.[1]

حيث نجد أن الحكام السعديون كافحوا على الصعيدين الصعيد الداخلي ضد الوطاسين والصعيد الخارجي ضد الاحتلال الأجنبي لذا عمل الحكام السعديون على استغلال كل الفرص السانحة التي تمكنهم من القضاء على خصومهم سواء الداخلي أو الخارجي وتساعدهم على تقوية نفوذهم وتوطيد دعائم دولتهم الناشئة وتوحيد البلاد وتحرير سواحلها المحتلة وقد عمل السعديون على خلاف الوطاسين في الاستجابة لرغبات طبقات العامة . [2]

وبعد معركة واد المخازن[3] 1578م التي أثبتت أقدام السعديين بشكل كبير في حكم المغرب وغيرت نظرة الدول الأوروبية إلى المغرب وفتحت صفحة جديدة للعلاقات بين المغرب وأوروبا .

---

(1) عبد المنعم إبراهيم الجميعي ،الدولة العثمانية والمغرب العربي ،(د.ط)، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ،2007 ، ص ص61 – 62 .

(2) عبد الكريم كريم ، المغرب في عهد الدولة السعدية ، ط3، جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط ، المغرب ، 2006 ، ص 51 .

(3) معركة واد المخازن :التي تسمى معركة الملوك الثلاثة كما تعرف كذلك بمعركة القصر الكبير ، لها مكانة متميزة في الذاكرة الثقافية للمغاربة والبرتغاليين وغيرهم من شعوب البحر الأبيض المتوسط وهي من الأعمال العظيمة التي قامت بها الدولة السعدية في زمن السلطان عبد الملك 30 جمادى الآخرة 986 هـ /04 أوت 1578 م . للمزيد ينظر : محمد علي الطلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط1 ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، (د.م) ، (د .ت) ، ص206.

أما على الصعيد العثماني ، اقترح السلطان مراد الثالث[1] عقد تحالف مغربي عثماني ضد الأسبان بعد احتوائهم البرتغال ، وعرض على سلطان المغرب إمداده بأسطول يستعين به في إعادة فتح الأندلس لكن أحمد المنصور[2] (1578.1603م) لم يرد على ذلك ، فلجأ السلطان إلى إرسال علج علي لفتح الأندلس وما لبث بعد ذلك أحمد المنصور (1578.1603م) أن وجه سفارة إلى إسطنبول يشرح فيها اتفاقه العسكري مع الملك الإسباني ضد العثمانيين وهذا أدى إلى تراجع السلطان مراد الثالث عن غزو المغرب ،وهنا نجد أن الدولة العثمانية اعترفت بسيادة السعديين وعلى المغرب [3] الأقصى وتوقفت عن فكرة التدخل المباشر في المغرب كما حفظت الدولة السعدية للعثمانيين الود والتبادل المباشر للرسائل التي تدل على حسن علاقات الجوار بينهما واستمر السعديون في عملية الجهاد ضد القوى الصليبية .[4]

الوضع الاقتصادي:إن قوة أي دولة مرتبط أساسا بالوضع الاقتصادي الذي يعد ركيزة أساسية لضمان استمراريتها وتطورها و كذا هو الحال مع المغرب خلال القرن 10هـ/16م خاصة بعد تولي السعديون زمام الحكم بالمغرب الذين سعوا ضد بداياتهم على توفي الأمن والاستقرار الضروريين لأي تحسن في الأوضاع الاقتصادية ، وقد نجحوا في تحقيق هذا الشرط بالقيام بالعديد من الخطوات نذكر منها :

---

(1) مراد الثالث (982.1003/1574.1594):هو إبن السلطان سليم الثاني اعتلى العرش بعد وفاة والده إهتم بالفنون والعلم والأدب والشعر ، إهتم بالعلماء من أولى أعماله منع شرب الخمر . للمزيد ينظر: محمد على الطلابي ، المرجع السابق ، ص292 .

(2) أحمد المنصور : هو أبو العباس أحمد المنصور ولد عام 956 هـ/1549 م هو ملك الدولة السعدية كان ملكا واسع الثقافة ، مواظبا على العلم نهض بأعباء المغرب أحسن نهوض فوسع مجال نفوذه ، ونشر الأمن في البلاد ووطد دعائم العمران وقرب الأدباء والعلماء تولى الحكم بالمغرب بعد معركة وادي المخازن إلى غاية وفاته 1603 م . للمزيد ينظر : ليفي برو قنصال ، المصدر السابق ، ص78 .

(3) أحمد سالم سالم علي، المرجع السابق ، ص178 .

(4) عبد المنعم إبراهيم الجميعي ، المرجع السابق ، ص62 .

- العمل على وقف حملات النهب والسلب والقتل البرتغالية والإسبانية على المناطق الداخلية.[1]
- العمل على توحيد أجزاء المغرب تحت سلطة مركزية واحدة .
- فك الحصار الاقتصادي الذي فرضه البرتغاليون والإسبان على المغرب .
- عملوا على تحرير الكثير من المواقع الساحلية ,مثل : أغادير وأطفي وغدت بعد تحريرهما مراكز هامة للمبادلات الاقتصادية بين المغرب والدول الأوروبية .[2]
- الاهتمام بالزراعة ولاسيما زراعة قصب السكر التي أولاها السعديون اهتماما كبيرا فاستكثروا من زراعته وكثر إنتاج السكر حتى لم تعد له قيمة في المغرب بينما كثر إقبال التجار الأوربيين على شرائه لجودته ورخصه بحيث أصبح موردا هاما للدولة يشكل ثلث مدخولها ، ولقد غرس الأندلسيون فيها مختلف أنواع الأشجار المثمرة كالزيتون .[3]
- الاهتمام بالبضاعة ولاسيما بضاعة السكر وبضاعة الأسلحة المختلفة من مدافع وبنادق وسيوف ورماح و ذخيرة لحاجتهم الملحة لها في حروبهم الداخلية والخارجية وأنشأوا لهذا الغرض عدة مصانع في مراكش و فاس وكانوا يستخرجون العديد من المعادن كالنحاس والحديد وكانت أهم صادراتها إلى الدول الأوروبية السكر والتمر والشمع والجلود وبعض المعادن كالنحاس والبارود والذهب والحبوب والحيتان بينما كانت وارداتها هي الأسلحة وواردتها من السودان هي معدن الذهب .[4]

---

(1) عبد الكريم كريم ، المرجع السابق ، ص254 .

(2) عمار بن خروف ، العلاقات بين الجزائر المغرب 923 . 1069 / 1517 . 1659 ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ,جامعة دمشق ، سوريا ، 1983 ، ص301 .

(3) عبد الكريم كريم ، المرجع السابق ، ص ص256 – 257 .

(4) عمار بن خروف ، المرجع السابق ، ص302 .

الوضع الاجتماعي والثقافي : كان المجتمع المغربي كباقي المجتمعات مقسم إلى طبقات في أعلى هذه الطبقات يوجد الحكام والأمراء وعائلاتهم ثم تليها طبقة العلماء و الصلحاء ، أما في الطبقة التي تليها فنجد التجار والحرفيين أما عن الطبقة السفلى فهي من الفقراء من العامة وأدنى منزلة منهم من العبيد و الأسرى وهذا التقسيم يسود في المدن أما الأرياف فيسودها النظام القبلي، حيث يحكم القبيلة شيخ ويسمى شيخ القبيلة ولقد كان أهل البادية أغلبيتهم من العرب اعتادوا العيش في الخيام ورعي الإبل والأنعام ، يعيشون على القمح والشعير و الألبان و التمر ، أما عن سكان الجبال والسهول فهي مزيج وخليط من العرب و الأمازيغ يعيشون على زراعة الأراضي .[1]

وبعد تحقيق الأمن و الاستقرار بالمغرب في عهد أحمد المنصور (1578 . 1603م) تطورت مظاهر المجتمع المغربي ، حيث امتزجت تيارات حضارية مختلفة تركية وأندلسية و أروبية وسودانية مع مظاهر الحضارة العربية الإسلامية ، وظهرت هذه التأثيرات بكثرة في المدن الكبرى المغربية ، أما عن الحواضر العلمية في المغرب فنجد جامع القرويين الذي شكل منارة العصر ومقصد العلماء وكذلك مدرسة العطاريين ومدرسة الحلفاويين .[2]

---

(1) أحمد الشربتي و العلاقات الجزائرية . (905 . 1194 هـ/1500 . 1780 م) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، تخصص حديث ومعاصر ، جامعة الجيلالي ، بونعامة ،خميس مليانة ، الجزائر ،2016 ، ص ص 23 – 24 .

(2) عبد الكريم كريم ، المرجع السابق ، ص ص307 – 308 .

المبحث الثاني : السيرة العلمية

المطلب الأول : أهم مصادره

لقد استفاد التمقروتي في كتابة رحلته بما دونه قبله بعض العلماء والرحالة الذين زاروا القسطنطينية وقدموا وصفا لها لذا تعتبر مادته العلمية تكرارا لما جاء به الجغرافيين الأندلسيين وغيرهم أمثال إبن عبد ربه (من القرن التاسع عشر) الذي كان أسلوبه هو المفضل لدى التمقروتي ، إضافة إلى أعمال البكري من القرن (الحادي عشر) وأبو البقاء خالد البلوي (القرن الخامس عشر) الذي تأثر به كثيرا .

1. إبن عبد ربه :هو شهاب الدين ، أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى الإمام هشام بن عبد الرحمان ويكنى بابا عمر، ولد سنة 346هـ نشأ وترعرع في القرطبة وأخذ منها مختلف العلوم من فقه ودين وأدب ونحو وتاريخ وتوفي بمرض يدعى بداء الفالج أقعده في بيته عدة سنين من أهم كتبه العقد الفريد الذي عني عناية كبيرة من طرف الأدباء والمترجمين .[1]

2. البكري : هو أبو عبيد الله بن أبي مصعب عبد العزيز بن أبي زيد محمد بن أيوب بن عمر البكري ، نسبه إلى بكر بن وائل[2] ، هو الجغرافي والمؤرخ وأديب أندلسي (1040 . 1094م) تتلمذ على يد العذري وإبن عبد البر والأخير منحه إجازة في التدريس ، أكمل دراسته في معاهد قرطبة التي أقام بقية عمره فيها [3] وهو مثلي القرن الفضي في الجغرافيا العربية الإسلامية فلقد قام بالعديد من الرحلات وكتبها ووصف فيها كل مصدره فلقد كان يعتني بكتبه فيكتبها بالخط الجيد ويجلدها التجليد

---

(1) إبن عبد به ديوان ابن عبد ربه الأندلسي، تح : محمد الترنجي ،ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، 1993 ، ص ص11 – 12 .

(2) البكري ، المسالك والممالك ، تح : جمال طلبة ، ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، 2002 ، ص05 .

(3) محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص66.

النفيس فكان الملوك والرؤساء يتنافسون عن اقتنائها من أهم كتبه كتاب المسالك والممالك ومعجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع .[1]

3. أبو البقاء خالد البلوي :هو القاضي أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي ، غادر الأندلس سنة 736هـ/ 1335 م في رحلة إلى أقطار الحجاز لتأدية فريضة الحج وزيارة بعض الأقطار الإسلامية فمر بتونس والإسكندرية والقاهرة ،وأقام بعض الوقت ببيت المقدس ورافق منها ركب الحج السوري إلى الحجاز ثم دون أخبار رحلته في كتاب أسماه " تاج المفرق في كلية علماء المشرق " فرغ من تأليفه 767هـ لقد عني البلوي في كتابة رحلته بوصف البلاد التي مر بها حيث يشير إلى آثارها ويذكر علمائها وأدبائها مع نبذ من أشعارهم ونثرهم ، ولكنه نقل عن الكثير من المؤلفين و الرحالة لاسيما إبن جبير[2]، فعندما زار البلوي مكة المكرمة عام 731هـ/1331م فلقد وصف مكة المكرمة وصفا دقيقا من أركانها وأبوابها ونقوشاتها وعن مواد بنائها وعن مياه زمزم وتحدث عن أهل العلم والفكر.[3]

4 . القاضي العياض : هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ، ولد بمنطقة ستة بالمغرب ، كان عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته ، ومن أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم تولى قضاء سبته ،ثم قضاء غرناطة ، توفي بمراكش مسموما يقال من طرف يهودي ، من تصانيفه ترتيب المدارك وتقريب المسالك بمعرفة أعلام مذهب مالك – مشارق الأنوار. [4]

---

(1) البكري ،المصدر السابق ، ص07.

(2) زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ،(د . ط) ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، مصر ، 2012 ، ص100 .

(3) عبد الهادي التازي ، المصدر السابق ، ص ص132 – 133.

(4) خير الدين الزركلي ، المرجع السابق ، ص99 .

5 . إبن بطوطة :(779 هـ1377م) هو أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي ثم الطنجي المعروف بلقب إبن بطوطة[1] ، عاش في دولة بني مرين ووصل بيت المقدس (725 هـ/1325م) في عصر سلاطين الممالك وهو رحالة العرب والعجم وتعتبر و تعتبر رحلته اليوم الأولى في تاريخ البشرية جمعاء .[2]

كان من أكثر الرحالة طوفا في الأفاق وأوفرهم نشاطا واستيعابا لأخبار وأشدهم عناية بالتحدث عن الحالة الاجتماعية في البلاد التي يتجول بها ، ظل مدةّ 28 سنة في السفر والرحلات المتعددة وصف فيها العديد من الّأماكن منها وصفه لمكة المكرمة حيث وصفها وصفا كيفا وكما ، وشكلا ومضمونا ، وكيف لا يصفها وهو من زارها أربع مرات وحج سبع حجات وأدى بها ثلاث رمضانات[3] وقد كان كاتبه إبن بطوطة هو محمد بن جزي الكلبي الذي فرغ من كتابة الرحلة (757هـ/ 1356 م) المسماة " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ".[4]

المطلب الثاني : من شيوخه

1. عبد العزيز القسمطيني :هو من أكابر الأولياء وأعلام الصوفية ويقال أنه بلغ مقام الأفراد ومنازل الأقطاب ، كبير الشأن شهير الذكر له الشأن العظيم من العلماء العاملين و الأولياء المتقين ، توفي في القرن العاشر .[5]

---

(1) إبن بطوطة , تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار , ج1, ط1 ،مطبعة الأزهرية , مصر ,1928,ص01.

(2) مجهول ، القدس والخليل في الرحلات المغربية , تح : عبد الهادي التازي , المنظمة الإسلامية لتربية والعلوم الثقافية ,ايسيكو , السعودية, 1997, ص15.

(3) عبد الهادي التازي، المصدر السابق ,ص138 .

(4) محمد خير فارس , المرجع السابق ,101 .

(5) أحمد الحضيكي ,المصدر السابق ،ص434.

2. نجم الدين الغيطي : هو محمد ابن أحمد بن على بن أبي بكر لقب شيخ الإسلام وقد نسب الإمام محمد بن أحمد إلى نسبتين :

الغيطي نسبة إلى غيط العدة أو (أبي الغيط) وهي من أحياء القاهرة بمصر الإسكندري نسبة إلى البلدة التي كان يقطنها ولد في أثناء العشر[1] الأوائل من القرن العاشر و كان محبا للعلم والعلماء كان له مشايخ من كافة الأقطار منهم زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري ، توفي سنة 968هـ .[2]

المطلب الثالث : وفاته

توفي التمقروتي بمراكش سنة 1003هـ/1595.1594م ودفن بجوار القاضي عياض.[3]

(1) مجلة بيت المشورة ، مجلة دولية محكمة في الاقتصاد و الصيغة الإسلامية ،العدد7 ، قطر ،2017، ص ص143 – 144 .

(2) إبن القاضي ، المصدر السابق ،ص 28.

(3) مولاي بلحميسي ، المرجع السابق ، ص16 .

الفصل الثاني :

التعريف برحلة التمقروتي

الفصل الثاني : التعريف برحلة التمقروتي

المبحث الأول : الرحلة بين الكتابة والنسخ .

المطلب الأول : تاريخ النفحة .

لقد كان تحرير كتاب النفحة المسكية في السفارة التركية بعد عودة التمقروتي إلى بلدته بوادي درعة يوم : 27 مارس 1591 م ، إلا أن تاريخ الانتهاء من كتابتها غير معلوم فهو منحصر بين تاريخها الأول هو تاريخ العودة إلى بلدته والثاني هو تاريخ وفاته 1003هـ الموافق لـ 1594م .

ولقد تم البحث عن النسخة الأم من طرف العديد من المؤرخين نذكر منها المستعرب الفرنسي الكونت هنري دوكاستر الذي قام بترجمة بعض فصولها إلى اللغة الفرنسية عام 1929م كما نشر نصها العربي مطبوعا على الحجر بدون تاريخ وفي سنة 1985م أصدر سليمان الصيد اعتمادا على نسخة دوكاستر الحجرية طبعة جديدة. [1]

المطلب الثاني : نسختها الخطية :

حسب المقدم والمحقق عبد اللطيف الشاذلي يوجد 4 نسخ تمكننا من الوقوف على الرحلة وهي كالتالي :

الأولى : نسخة الخزانة العامة بالرباط ، رقمها 795د صفحاتها 332 مسطرتها 17 مقاسا 120/170 خط مغربي جميل واضح مقروء ، كان الفراغ من نسخها بعد العصر من يوم الأحد التاسع والعشرون صفر عام 1128هـ على يد كاتبها محمد بن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن إبراهيم الجزولي ثم البكري نسب الدرعي دارا ومنشأ.

رمزها في التحقيق والمقابلة م1

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص11.

الثانية :نسخة الخزانة العامة بالرباط ، رقمها 2829 ك و صفحاتها 188 مسطرتها 25 ، مقاسها 180 /125 خط مغربي بدوي و متأثرة بصفحاتها الأولى تأثر خفيف بالرطوبة ، كان الفراغ من نسخها بعد العصر من يوم الأحد التاسع والعشرون صفر عام 1128هـ على يد كاتبها محمد بن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن إبراهيم الجزولي ثم البكري نسبا الدرعي دارا ومنشأ .

رمزها م2 .

الثالثة : نسخة دوكاستر ، وهي المطبوعة على الحجر دون تاريخ ، ويغلب على الظن أنها أخذت من النسخة م1 .

رمزها م3.

الرابعة : النسخة التي قدم لها وعلق عليها سليمان الصيد ، الصادرة عن دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع بتونس سنة 1985 ، وهي مأخوذة من نسخة دوكاستر .

رمزها م4.[1]

المبحث الثاني :مسار الرحلة وقيمتها

المطلب الأول : مسار الرحلة

من درعة إلى تطوان : لما ورد الخبر إلى علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن يحي الجزولي قبيلة البكري نسبا الدرعي التمقروتي دار ومنشأ من طرف الخليفة أبي العباس المنصور الذي كان في حاضرة المغرب فاس التي كانت دار الإسلام ومقر الدين والإيمان فخرج التمقروتي من منطقته باتجاه فاس ضحوة يوم السبت أول يوم من جمادى الأولى من شهور سنة سبع وتسعين وتسعمائة الموافق ل 18 مارس1589م مودعا أهله الذي كان محزنا جدا للتمقروتي وبعده يقول لنا أنه

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص14.

سار بعزم وودع البلاد و بعدها ورد إلى منطقة سجلماسة[1] ضحوة يوم الأربعاء الذي بعد خروجنا وخرجوا منها يوم الجمعة وصولا إلى منطقة فاس التي كانت في أبهى حلة بالأشجار والأزهار ومنزل السلطان يحتوي على قباب و أروقة بديعة المنظر و لما وصل التمقروتي توجه هو والكاتب محمد بن علي الفشتالي إلى قسطنطينية لإيصال هدية أحمد المنصور إلى ملك بلاد الترك والروم التى تسمى إسطنبول، فخرجنا من فاس يوم السبت و وصلنا إلى ثغر تيطوان [2] يوم الخميس استقرينا بها مدة ثلاثة أشهر رجب وشعبان و رمضان ننتظر وردود السفينة من الجزائر.[3]

من تيطوان إلى تونس : بعدها سافرنا من تيطوان وركبنا البحر يوم عيد الفطر ، وهو يوم الأحد لليلتين خلتا من شهر غشت فأضطرب علينا البحر فأرسينا على ترغا ، حيث طلب الرايس منهم نقص الناس من السفينة خوفا من الغرق ، ثم ركبنا من ترغا وأرسينا في مرسى جون بادس ، وبعدها اجتزنا بادس وعلى طرف من فورك وهو جبل مستطيل داخل البحر وهو مكان القراصين الذين يهجمون على العدو من جهة الشرق كانت مليلة ، ثم أرسينا بجزر ملوية التي أقمنا فيها مدة بسبب الريح الشرقية ثم أرسينا على هنين[4] وهي بلدة مسورة وهي اليوم خربة لم منها أي شئ إلا سورها ومسجدها ثم بعدها سافرنا واجتزنا وهران التي كان فيها الإسبان واجتازوا أيضا تلمسان و مستغانم وتنس .

---

(1) سجلماسة : تقع شرقي درعة ولاية مشهورة لها نهر يمتد من الجنوب و الشرق وينقسم فيمر على شرقي سجلماسة وغربيها وعليه البساتين الكثيرة ولها ثمانية أبواب. للمزيد ينظر: أبي الفداء ، تقويم البلدان ، تص : مالك كوكيين دسيلان ، (د. ط)، دار صادر ، بيروت ، لبنان، 1840 ، ص 137 .

(2) تيطوان : مدينة قديمة تقع بالقرب من مليلة ، كثيرة الفواكه والعيون والزرع . للمزيد ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس ، ط1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 1975 ، ص145.

(3) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص ص22-27.

(4) هنين : مدينة تقع بالمغرب جليلة على البحر تحدها تلمان من الشمال وهي بالقرب من ندرومة . للمزيد ينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري ، المصدر السابق ، ص 598 .

ثم رسوا على شرشال التي كانت كثيرة العمارة والزرع والفواكه ثم سافروا منها ورسوا في ميناء الجزائر التي دخلوها يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال وسافروا منها يوم الاثنين أول يوم من سبتمبر ورسوا على حصن دلس ثم إلى ميناء بجاية التي هي مقر الولي الصالح بومدين شعيب دفين تلمسان ، وسافروا من بجاية عشية يوم الأربعاء حيث هبت عنهم ريح شديدة وهاج عليهم البحر ولم يجد الرايس المرسى تلك الليلة وبعدها جازوا إلى مرسى القصب ثم مرسى القل وهو مستكن من الرياح أقاموا فيه مدة يومين ثم سافروا منه إلى مرسى بونة وهي مدينة حصية ثم سافروا من ميناء بونة إلى ميناء بنزرت أقاموا فيها مدة يوم واحد .[1]

وبنزرت[2]هي أكثر بلاد إفريقية حوتا يقولون أن كل شهر بنوع من أنواع الحوت التي لا توجد في باقي الموانئ ومن بنزرت غلى ميناء غار الملح الذي أقاموا فيه يوما واحد ويدخل منه إلى تونس ثم إلى مرسى حلق الوادي وهو مرسى تونس وهذه الأخيرة مدينة عظيمة أهلة دار علم وعمل وتجارة وهي كرسي مملكة إفريقية بعد القيروان أخذها الترك من أيدي الحفصين[3] ، وهذا كان بكرة يوم الجمعة ليصلوا يوم الجمعة ثم سافرو ومنها إلى مرسى المهدية وهي مدينة مسورة دار بها البحر من ثلاث جهات إلا جهة واحدة التي تعتبر باب لها وهو من جهة الجنوب ومنها سافروا إلى صفاقس وهو حصن مسور في الأرض وقبالته في البحر جزيرة قريبة فيها قابس

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص ص28-34.

(2) بنزرت : مدينة من إفريقية تقع على ضفاف البحر لها نهر يجري بشرقيها لها بحيرة كبيرة حلوة في جنوبها وأخرى مالحة في شرقها تصب كل منها في الأخرى . للمزيد ينظر : أبي الفداء ، المصدر السابق ، ص143.

(3) الحفصيين : هم ملوك تونس نسبة إلى الشيخ أبي حفص بن يحي بن محمد بن وانودين بين علي بن أحمد بن ولال ، أحد العشرة أصحاب مهدي الموحدين عبد الله بن تومرت . للمزيد ينظر : محمد أحمد وهمان ، معجم الألفاظ التاريخية ، ط1 ، دار الفكر، دمشق ، سوريا ، 1990 ، ص 63 .

ويذكر هنا التمقروتي قول إبن عبد ربه حول المسافة بين قابس والقيروان وهي تسعة أيام وبينها وبين نقراوة ثلاثة أيام وبين نقراوة والقيروان ستة أيام وبعدها رسوا في جزيرة جربة و أقاموا بها يومين ويذكر أنها هي من أحسن بلاد أفريقيا كلها وسافروا منها عشية يوم الخميس أرسوا بعدها في ميناء طرابلس ضحوة يوم السبت السادس والعشرين من ذي القعدة 977 هـ الموافق ليوم الجمعة 06 أكتوبر 1589م وطرابلس مدينة مسورة حضية وجدوها ضعيفة جدا بتوالي الفتن عليها . [1]

من طرابلس إلى قسطنطينية : أقام التمقروتي في طرابلس [2] شهرا وأثني عشر يوما وحل عليهم فصل الشتاء ومنع عليهم ركوب البحر، لكن بمسايرة الكاتب سيدي محمد بن علي الفشتالي قرروا السفر بعد صلاة الظهر يوم السبت أول وقت الزوال تاسع محرم عام ثمانية وتسعين وتسعمائة الموافق ل يوم 18 نوفمبر 1589م أي لم يبق على الشتاء إلا سبعة أيام ولقد استمروا بسيرهم في البحر من زوال يوم السبت وبين الثلث الأول من ليلة الخميس فكشفوا بلاد الترك قبل زوال يوم الأربعاء وأول مرسى رسوا فيه هو مرسى أمدر ثم خرجوا إلى القرن تلك الليلة ثم منه إلى منكشة ثم منه إلى نزل حصار وهو في جزيرة يقال لها الكربز وكل هذه عبارة عن حصون منيعة مزودة بالأبراج والرجال والعدد والعسس ثم منه إلى مرسى سقس وهو عبارة عن جزيرة ثم منه إلى جزيرة على فم البغار وهو باب القسطنطينية وشرق المدينة بغاز أخر أضيق وهو البحر الأسود ثم من الجزيرة إلى حصن كليل ومنه إلى جزيرة مرمرة ثم إلى جزيرة قوقنة ومنها وصل التمقروتي وأهل السفينة إلى مدينة القسطنطينية العظمى سالمين فدخلوا مرساها ضحوة يوم الثلاثاء السادس عشر من محرم والموافق ل 25 نوفمبر 1589م.

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص ص34-42..

(2) طرابلس : هي أخر المدن التي تقع في شرقي القيروان تقع على البحر منية بالصخر الخصبة راسمة الكورة حصبة جدا . للمزيد ينظر : أبي الفداء ، المصدر السابق ، ص 147 .

وهو اليوم العاشر من الشتاء ، ومن الغد نزلوا من السفينة ودخلوا المدينة وسلموا على الوزير ، والقسطنطينية هي من أعلم مدن الدنيا وأشهرها على يمينها اسطنبول وعلى شمالها الفلطة فيها مساجد وجوامع أشهرها مسجد أيا صوفيا ولقد تطرق التمقروتي فيها إلى وصف القصر والمساجد والجيش وغيرها . [1]

من القسطنطينية إلى تيطوان : ودع التمقروتي السلطان وخرجوا في حفظ الله وركبوا السفينة عشية يوم الأحد 7 شعبان 998هـ الموافق ليوم الاثنين من شهر يونيه 1590م ، و أقاموا مدة ثلاثة أيام في دار القبطان في موضع يقال له بشقطس ، ثم سافروا منها يوم الخميس في عشر سفن ، فجازوا على جزيرة تسمى مدل ومنها إلى سقس ومنها تفترق السفن من يسافر إلى مصر والشام يذهب يسارا ومن يسافر إلى للغرب يذهب يمينا ، ثم سافروا منها إلى قزل حصار لكن بسبب هول البحر الذي حطم السفن وكادت تغرق وبسبب هذا حول الرايس سفينته ورجع عن يساره ودار مع جزيرة يقال لها أمدر بعد سكون البحر إلى مرسى قزل حصار ثم منه إلى منكشة ثم إلى مرسى قزن ، ثم إلى مرسى مدند ، ثم إلى مرسى إدزن وهو مرسى واسع جدا ضيق المدخل منه دخلوا إلى مواسط البحر وذلك ضحى يوم الأربعاء أول يوم من رمضان عام 988هـ فقطعوا البحر ووصلوا إلى مرسى طرابلس ضحوة يوم الاثنين الذي بعده ونزلوا إلى طرابلس وبقوا فيها أياما ، ثم سافروا من طرابلس يوم الأربعاء خامس عشر من رمضان وجاءوا جزيرة جربة ضحوة يوم الخميس وأقاموا فيها خمسة أيام ثم منها إلى سفاقس ثم إلى المنستير ثم منه إلى سوسة . [2]

ويذكر التمقروتي قول إبن عبد ربه حول سوسة قائلا أن البحر يحيطها من ثلاث جهات من جهة الشمال والجنوب والشرق ولهما ثمانية أبواب وسوسة ينسج فيها كتان

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق، ص ص 80-103 .

(2) المصدر نفسه ، ص ص104-107.

رفيع جيد أفضل من كتان إفريقيا كلها تكثر فيها النخيل والزيت فيها كثير أقاموا فيها مدة أربعة أيام أخرها يوم عيد الفطر وبعدها سافروا إلى مرسى قليسبة ثم منها إلى غار ملح بقوا فيه يومين بسبب الرياح الغربية ثم منه إلى بنزرت يوم الاثنين وجازوا على طبرقة ثم رسوا في بلاد العناب [1] وأقاموا فيها يوما ثم سافروا منها وجازوا على بجاية ليلا ودخلوا الجزائر يوم السبت الثامن ذي القعدة وسافروا منها ليلة الاثنين سابعة خلت من محرم عام 999هـ لأربع ليال بقين من أكتوبر فحملوا إلى مرسى هنين ، ثم رسوا إلى مرسى تيطوان قاع مزرير عشية يوم الجمعة لإحدى عشر ليلة خلت من محرم و أقاموا الليلة في السفينة بسبب أمواج البحر ثم في اليوم الموالي نزلوا من السفينة وأخرجوا أمتعتهم و دخلوا حض تيطوان وهم في غاية الفرح والسرور لسلامة من أفات البحر وخطره ، وأقاموا تيطوان ينتظرون أمير المؤمنين ثم رحلوا من تيطوان إلى مراكش ودخلوا على السلطان أبي العباس المنصور في قصره يخبرونه بالوصايا ويقدمون له هدايا الترك .[2]

المطلب الثاني :قيمة الرحلة .

إن كتاب النفحة المسكية في السفارة التركية يتمتع بقيمة كبيرة وذلك لما تحمله هذه الرحلة بين طياتها من معلومات زاخرة حول المناطق التي مر بها الرحالة منذ إنطلاقه من المغرب إلى غاية وصوله إلى بلاد الترك وفيما يلي بعض قيم هذه الرحلة :

- تكلم التمقروتي عن طريق الساحل من هين إلى بونة ورد فيه جميع أسماء المدن الحالية ماعدا البعض القليل .
- تكلم عن العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية ووصف الصراع المرير بين

---

(1) بلاد العناب : وتسمى أيضا بونة وهي مدينة قديمة من البناء الأول بها أثار كثيرة وهي على ساحل البحر وهي من أنزه البلاد وأكثرها لحما ولبنا وعسلا وحوتا . للمزيد ينظر :بن عبد المنعم الحميري ، المصدر السابق ، ص115.

(2) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص ص107-116 .

الجزائر وأعدائها في البحر الأبيض المتوسط .[1]

- زياراته العديدة إلى قبور الأولياء والصالحين المنتشرة على طول طريقه سواء الأحياء منهم أو الأموات ويستطرد في الكلام عن سير حياتهم .
- وصف المواقع الجغرافية وذلك نقلا عن كلام المؤلفين السابقين خاصة الأندلسيين .
- وصف التمقروتي طرابلس دون الاعتماد عن المصادر لأنه إعوز إلى المصادر المكتوبة فإضطر إلى الاعتماد على نفسه .
- يصف لنا بتفصيل كبير رحلته عبر البحر الأبيض المتوسط وما أحدثته في نفسه من أثر وكانت هذه أول مرة يعبر فيها البحر فقد أحدث البحر تأثيرا كبيرا عليه فيبين ذلك في مواضع عديدة من كتابه واصفا الهلع من تقاذف الأمواج للسفينة والمخاطر التي تعرض إليها .[2]
- يعين اتجاهات الرياح المختلفة ويبين المسافات التي قطعتها السفينة وما ستقطعه بالأميال .
- قدم وصفا مفصلا لإسطنبول سواء حين الكلام عن مقابلته للسلطان أو وصفه لمخطط المدينة الذي يتولى اهتماما خاصا فيما بينها لجامع أيا صوفيا ومساجد أخرى أو عند حديثه عن التجارة أو الحرف وحياة أهل المدينة .
- جذب أنظاره بصورة خاصة كمية المخطوطات الهائلة سواء الموجودة بالمساجد أو الأسواق وهي تمكن القارئ من الحصول على المراجع في جميع الفروع .

---

(1) مولاي بن بالحميسي ، المرجع السابق ، ص23.

(2) أغناطيوس يوليا نوقتش ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، تر : صلاح الدين عثمان هاشم ، ج1 ، (د .ط) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، مصر ،1963 ، ص ص460 – 461.

- تحدث في القسم الأخير من الرحلة عن استقبال السلطان المغربي لهم بفاس مع وصف مفصل لمراسيم البلاط المراكشي .[1]

وفي الأخير يمكننا القول أن رحلة الفقيه المغربي التمقروتي هي من أهم الرحلات السفارية الدبلوماسية المغربية فهي تتحلى بقيمة علمية تظل عونا كبيرا للباحثين بمختلف تخصصاتهم خاصة في مجال التاريخ و فهي متعددة الأخبار والمعارف وزخرت بالعديد من المعلومات التي لمست مختلف جوانب الحياة بما فيها التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني .

(1) أغناطيوس يوليا نوقتش ، المرجع السابق ص 461.

الفصل الثالث :

صورة عاصمة الدولة العثمانية من خلال رحلة التمقروتي (دراسة و تحليلا)

الفصل الثالث : صورة عاصمة الدولة العثمانية من خلال رحلة أبي الحسن التمقروتي

المبحث الأول :من الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية

المطلب الأول :الجانب السياسي (قصر السلطان ، الديوان ، وظائف أعضاء الديوان ، آداب الدخول على السلطان).

لقد جاء اهتمام التمقروتي بالأوضاع السياسية والإدارية لعاصمة الدولة العثمانية أواخر القرن 10 هـ/16 م لأن من عادة السفراء الاهتمام بالنظام السياسي والإداري للبلاد التي يزورونها ومن أوجه اهتمامه نذكر :

1. قصر السلطان (السراية): لقد استطاع أن يقدم لنا صورة عن القصر السلطاني حيث قال عنه :" وهذه المدينة مثلثة الوضع ثلثاها دار بها البحر داخلة فيه ، وفي رأسها الداخل في البحر قصر السلطان يسمونه بلغتهم السراية . قصر واسع جدا ، فيه مساكنه ومساكن غلمانه وليس فيه غيرهم و ورياضة ومنتزهاته وإيوائه وفيه خوجات يخرج منها إلى البحر ".[1]

وعلى هذا الأساس و ومن منطلق هذا الوصف نجد ما يثبت صحة هذا القول " إن المسافر إلى عاصمة السلطنة العثمانية بحرا لابد له من المرور على ثلاثة بحار بحر البوسفور[2]، الدردنيل[3]، ويفصل بينهما بحر مرمرة وهذا البحر يتصل شمالا بالبحر الأسود .

وفي نفس السياق نجد أن السلطان بدأ في بناء هذا القصر سنة 1465م في موقع الأكربول عند ملتقى ثلاثة بحار هي القرن الذهبي والبوسفور وبحر مرمرة ، وأصبح

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص ص94 –95 .

(2) البوسفور : هو كائن بين رأسي البرين (أوربا وأسيا) يوصل بحر مرمرة بالبحر الأسود وهو المخرج الوحيد للبحر الأسود ، وعلى ضفتيه توجد إسطنبول . للمزيد ينظر : شكري ودليل الإستانة ،(د. ط) ، مطبقة غزوزي ، الإسكندرية ، مصر ،1909 ،ص ص5 – 6.

(3) الدردنيل : يسمى ببوغاز القلعة السلطانية له أهمية عسكرية كبيرة لاحتوائه على مختلف الحصون والقلاع والمعدات الحربية التي تقوى على صد أعظم أسطول . للمزيد ينظر : شكري ، المصدر السابق ، ص ص4 –5 .

هذا المكان يعرف بنقطة السراي ، بحيث كان من المخطط أن يستغرق مدة خمس وعشرين عاما لكن تم إنشاؤه في ربع تلك المدة بفضل دفع الأجور العالية من طرف السلطان .[1]

إن السراية المعروفة بطوب قابو سراي ، وهي السراي القديمة التي جددها السلطان محمد الفاتح ولقد بنيت على شكل ثلاثة زوايا تحيطها الجنينة .[2]

كما أورد التمقروتي ملاحظات هامة كشاهد عيان على إيوان[3] السلطان "فدخلنا عليه في إيوانه وهو واسع جدا كثير الأشجار وفيه أنواع من الوحش وفيه قباب وبلاطات يجتمع فيه الوزراء والقضاة والكتاب والأمناء وأعيان الجنود ومن له به حاجة من العامة والأعيان " .[4]

ومن حيث المخطط كان القصر يشبه المقر السلطاني في أدرنة [5] حيث كان يتألف من قسمين وهما الأندرون [6](القسم الداخلي) .

---

(1) جون باتريك كينروس ، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية ، تح : ناهد إبراهيم الدسوقي ،(د . ط) ،منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، 2002 ,ص159 .

(2) سليمان بن خليل بن بطرس بن جاوييش ،التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية ،(د. ط) ، هنداوي ، القاهرة . مصر ، 2014 ، ص 38.

(3) إيوان : مكان واسع من ثلاث جدران وسقف لاستقبال الناس مثل إيوان المسجد إيوان القلعة . للمزيد ينظر : محمد أحمد وهمان ، المرجع السابق ، ص27.

(4) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص99 .

(5) أدرنة:عاصمة العثمانيين بعد بورصا لها موقع إستراتيجي هام على الطريق بين الأناضول والبلقان أنتزعها مراد الاول 1360م من يدي اليونان.للمزيد ينظر:س.موستراس،المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، تر:عصام محمد الشحادات ، ط1، دار إبن الحزم، بيروت، لبنان ،2002 ، ص36.

(6) الأندرون : القسم الداخلي للقصر يبدأ من باب السعادة إلى غاية الحرم السلطاني . للمزيد ينظر :سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مرا :عبد الرزاق محمد حسن بركات ، (د.ط) ، مكتبة فهد الوطنية ، الرياض ، المملكة السعودية ، 2000 ، ص40.

البيرون[1] (القسم الخارجي)[2] ، ويذكر التمقروتي أنه "يوجد سراي أخر يسمى السليمانية [3] ويكون فيها ما يختارونه من بنات الكفار يجلبوهن من بلادهن وعليهن قيمات من النساء ، آمنات يؤدبهن ويعلمهن ما يصلحن به لخدمة السلطان ، ثم يرفعون من تعلم منهن وتأدب لقصر السلطان ".[4]

وبناءا على هذا نجد أن العثمانيين كانوا يتشددون في اختيار وانتقاء حاشية السلطان ، إذ كانوا يتبعون نموذجا صارما في تجنيدهم وترقيتهم بحيث لا يدخل إلى البلاط إلا من تأكدوا من إخلاصه في خدمة السلطان .[5]

وبخصوص هذا الشأن يذكر خليل إينالجيك " أن النساء كانت تختار بعناية للقصر من أسرى الحروب أو من أسواق العبيد ...كانت البنات كالغلمان يقضين فترة طويلة من التعليم والتدريب ...وكن يتعلمن مبادئ الإسلام ، ثم يكتسبن بعض المهارات كالخياطة والتطريز ... وكما كان الغلمان يرتقون في الخدمة ويصلون إلى الخدمة الخاصة بالسلطان " ،[6] ويتضح لنا من كلام الرحالة التمقروتي " أنه يوجد موضع أخر يقال له أسكدار،[7] فيه ديار ومساكن ومساجد ورياض ومنتزهات للسلطان وغيره .

---

(1) البيرون : كلمة فارسية تعني الخارج وكان يطلق في الدولة العثمانية على الخدمات الخارجية للقصر. للمزيد ينظر: سهيل صابان ، المرجع السابق ،ص 69 .

(2) خليل إيناجك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، تر: محمد م. الأرناووط ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2014 ، ص 124 .

(3) السليمانية : نسبة إلى السلطان سليمان القانوني عاشر سلاطين بني عثمان ولد 900 هـ توفي الحكم 926 فقام بحق الخلافة ورفع شأن السلطنة إلى أوج العظمة ووضع عدة قوانين لذا سمي بالقانوني أسس جامع ومدرسة للمزيد ينظر : غزتلو يوسف بك أصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من نشأتهم حتى الآن، تق : محمد زينهم محمد غرب ، ط1 ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، 1965 ، ص65 .

(4) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص95 .

(5) مصطفى الغاشي ، الرحلة المغربية والشرق العثماني ، ط1 ، الإنتشار العربي ، بيروت ، لبنان ،2015 ، ص543 .

(6) خليل اينالجك ، المصدر السابق ، ص ص137-138 .

(7) أسكدار : هي مدينة في تركية الآسيوية {الأناضول } على البوسفور بنيت فوق منحدر على شكل مدرجات مقابل القسطنطينية . للمزيد ينظر : س . موستراس ، المرجع السابق ، ص66.

والبحر بينهما وبين المدينة ويقولون للروض بلسانهم بخشة ".[1]

وإذا ما تصفحنا ما جاء به الرحالة المكناسي في كتابه " الإحراز " أن للسلطان داران ، أحدهما في العدوة التي فيها إسطنبول[2] ويسكنها في فصل الشتاء وفي العدوة الأخرى التي تقابلها و يسكنها في فصل الصيف ، فالقسطنطينية وقبالتها الغلاطة شرقا و الإسكدار قبلة .[3]

ونستنتج من الملاحظات التي دونها التمقروتي عن القصر السلطاني (السراية) نجده يتناسب مع ما ذكر في بعض المصادر والمراجع المطلع عليها .

2. الديوان : وفي سياق حديثنا عن الهيئة الحاكمة نجد التمقروتي في رحلته قدم معلومات وافرة حول الديوان .

فقد ذكر "ثم يؤذن للوزير الأعظم [4] والثاني والثالث فيدخلون على السلطان بعد دخول القاضيين : قاضي الرميلي[5] وهو اسم للعدوة التي فيها إسطنبول المتصلة ببر النصارى إلى الأندلس وقاضي ناضولة وهو اسم للعدوة الشرقية المتصلة إلى الشام وهو بر العرب ... أول من يدخل على السلطان هذان القاضيان ثم رئيس بيت المال لا يدخل غير هؤلاء ولا يرى السلطان غيرهم ويعقد الديوان يوم السبت والاثنين والأربعاء ".[6]

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق،ص98 .

(2) إسطنبول : عرفت قديما ببزنطة , مدينة تاريخية كبرى في تركيا على ضفتي البوسفور بين خليج القرن الذهبي وبحر مرمرة ، عاصمة الدولة العثمانية و فتحها محمد الفاتح 53 14 م . للمزيد ينظر : يحي محمد بنهان ، معجم مصطلحات التاريخ ، ط1 ،دار يافا العلمية ، عمان ، الأردن ،2008 ،ص65 .

(3) محمد ابن عبد الوهاب المكناسي ، رحلة المكناسي ،(إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الحرام وزيارة القدس الشريف والتبرك بقبر الحبيب1785)، تح : محمد بوكبوط ،ط1 ، دار السويدي ،أبوظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2003 ،ص74 .

(4) الوزير الأعظم : هو الشخص الذي حاز على منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية وكان وكيلا مطلقا للسلطان . للمزيد ينظر : سهيل سابان ، المرجع السابق ، ص143 .

(5) الروميلي : هو الاسم الذي أطلق على الأراضي العثمانية الواقعة في أوربا و انتقل إلى اللغة العربية باسم الروميلي . للمزيد ينظر : سهيل سابان ، المرجع السابق ، ص129.

(6) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص 99.

ومن هذا المنطلق نجد أن الديوان يتشكل من الصدر الأعظم والوزراء وكان عددهم يزيد وينقص من وقت إلى أخر وقاضي العسكر والدفتردار[1] والنشانجي [2] وحسب الشناوي ، أن الديوان انعقاده يكون في أربعة أيام من كل أسبوع هي السبت و الأحد والاثنين ، الثلاثاء .[3]

وفي هذا الصدد نجد أن الدولة ترتكز على أربعة أعمدة الوزراء ، قضاة العسكر ، الدفترادارات ، النشانجية إلى جانب كل هؤلاء كان يوجد أغاوات الداخل (موظفوا البلاط والعلماء) وأغوات الخارج الحكام العسكريون . ويؤكد أن الديوان خلال القرن 10 هـ/16 م كان يعقد أربع مرات في الأسبوع .

ويبدو من خلال ما قدمه التمقروتي حول ترتيب أعمدة الدولة كان صادقا لأن هذا ما أكدت عليه بعض الكتب المطلع عليها ، باستثناء أيام انعقاد الديوان يوجد اختلاف وهذا راجع إلى قرار السلطان في اختيار أيام انعقاد الديوان في الجزائر مثلا أثناء العهد العثماني كان ينعقد فيها الديوان ثلاث أو أربع مرات في الأسبوع لدراسة القضايا المستجدة والنظر في المشاكل الطارئة.[4]

وظائف أعضاء الديوان :

1. السلطان :إذا ما تصفحنا ما جاء به التمقروتي في كتابه "النفحة" عن بعض ملامح نظام الحكم العثماني نجده يقول :" ولما وردنا عن السلطان أيده الله وجدنا عنده رسل العثماني الترك ملك بلاد الترك و الروم سلطان البريين والبحريين خادم الحرمين الشريفين صاحب القسطنطينية العظمى خاقان[5]، قدموا من عنده بهدية عظيمة ".[6]

---

(1) الدفتر دار : معناها ممسك الدفتر ، وهو المشرف عن كل الأمور المالية في كل ولاية ثم أطلق هذا اللقب على وزير المالية المركزي بالقسطنطينية . للمزيد ينظر : محمد أحمد وهمان ، المرجع السابق ،ص 76.

(2) النشانجي : هو الذي يوقع عند العثمانيين ما يماثلها كالطغرائي ، والتوقيعي وهو الذي يضع ختم الحاكم على ما يصدر عنه من فرامين وبراءات .للمزيد ينظر : محمد أحمد وهمان ،المرجع السابق ، ص 151 .

(3) عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ،ج1 ،(د .ط) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 1980 ، ص ص386-387 .

(4) أحمد عبد الرحيم مصطفى،أصول التاريخ العثماني،ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1982، ص115.

(5) خاقان :هو الرئيس والزعيم عند التتر ويختصر إلى خان أو قان. للمزيد ينظر: محمد أحمد وهمان ، المرجع السابق ،ص 66.

(6) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص26.

ويتبين من هذا أن التمقروتي من خلال قوله أشار إلى بعض الألقاب التي تطلق على السلطان العثماني .

وهذا يرتبط بالرقعة الجغرافية الواسعة التي يحكمها السلطان وبأنها بلاد الروم وعاصمتها القسطنطينية ، كون الدولة العثمانية تشمل العديد من المناطق والأجناس الأوربية والأسيوية والإفريقية .[1]

وعندما تذهب إلى بعض الكتابات نجد أن" السلطان هو رأس نظام الحكم كله ومركزه وقوته الدافعة ، وهو أداة توحيده وتسييره ، وهو صاحب التصرف في الأموال والأنفس ."[2]

2-الصدر الأعظم : لقد كان اختيار الصدر الأعظم من بين الذين كانت لهم تجربة واسعة في أمور الدولة ، ولقد أوضح لنا التمقروتي بعض مهام الصدر الأعظم قائلا :"يتولى مهمة مسائل الجند ويكون الجمع في سائر الأيام غير الديوان على الوزير الأعظم في منزله هو يفصل أمور المملكة ويمضيها وتصدر عنه ، وأمورهم كلها وسياسة مملكتهم مقررة بعدة قوانين مضبوطة و ضوابط مكتوبة عندهم مدونة يتعبها الوزير، ويقتفيها ولا يحتاج أن يشاور السلطان ولا يتطلع إلا على أمرهم".[3] فبالعودة إلى كتاب "الإحراز"نجد ابن عثمان يذكر أن الوزير أو الصدر الأعظم هو الذي يعقد الديوان ويستقبل السفراء ويتدبر أمر شؤون السلطنة [4] ، فبذلك يصبح الصدر الأعظم هو رئيس الوزراء والأمراء وصاحب الصلاحية هي المطلقة في إدارة شؤون الدولة[5]

---

(1) مصطفى عبد الله الغاشي ، صورة مغربية للإمراطورية العثمانية خلال القرن السادس عشر : نموذج التمقروتي ، مج :11 ، ع : 4 ،دار الاجتهاد ، (د. م)، 1999 ،ص 92 .

(2) عبد السلام عبد العزيز فهمي ، السلطان محمد الفاتح ، ط5 ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ،1993 ، ص ص26 -27 .

(3) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص100.

(4) محمد بن عبد الوهاب المكناسي ، المصدر السابق ، ص18.

(5) عبد العزيز محمد الشناوي ، المرجع السابق ، ص 360.

وفي حدود ما اشرنا إليه يمكننا القول أن الصدر الأعظم يشكل إحدى ركائز بنية السلطة العثمانية، و ذلك من حيث المكانة و الرتبة التي يحتلها ، كما أنه يصدر القرارات و المهام الموجهة لأعضاء الديوان و ذلك وفق شروط و وضوابط معمول بها من طرف السلطان .

3. القضاة : كان هدف الدولة العثمانية منذ نشأتها هو تعيين قضاة على الأماكن بعد فتحها مباشرة ، بعينة تحقيق العدالة وتتمثل الهيئة القضائية العثمانية في قاضيين : قاضي الرملي وقاضي ناضولي [1] وبخصوص هذا يذكر التمقروتي أن " مهمة القضاة تتمثل في أن يقوم قاضي الرميلي بعرض مسائل الشرع وأمر القضاة الذين تحت نظره من عزل وتولية على السلطان بكلام خفي فيأخذ منها جوابها ...ثم قاضي ناضولي كذلك ، ... وقاضي الرميلي أرفع وأثبت من قاضي ناضولي وهم أول من يدخل على السلطان .[2]

ويؤيده في ذلك الرأي ابن عثمان في كتابه "الإحراز "أن رتبة قضاة عسكر بروم أيلي ومعناه قاضي القضاة فيها ويسمى و يسمى صاحبها قاضي العسكر بروم أيلي ، وفي يده تولية قضاء البلدان ... وهو يقضي بنفسه بين العساكر الشرع في المحل الذي فيه السلطان ... أما رتبة قضاء عسكر أناضولي وعمله مثل من فوقه في المرتبة " [3] ، إذن هم رجال العدل الذين كانوا يقومون بإقرار الشرع في أرجاء الدولة وينظرون في أمور الدولة ورعاياها الشرعية والقضائية .[4]

---

(1) إكمال الدين احسان اوغلي ، الدولة العثمانية تاريخ و حضارة ، تر : صالح سعداوي ، (د.ط) ، مركز الابحاث ، اسطنبول ، تركيا ، 1999 ، ص 294 .

(2) علي التمقروتي ، المصدر السابق ،ص ص 99-100.

(3) محمد بن عبد الوهاب ، المصدر السابق ، ص 94 .

(4) سيد محمد السيد محمود ، تاريخ الدولة العثمانية النشأة و الازدهار ، ط1 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، 2007 ، ص 411 .

وكان القاضي الرميلي أشرف وأشهر من قاضي ناضولي نظرا لشهرة المقاطعة .[1]

2. الدفتردار : كان للعثمانيين نظام مالي وضعوه على أسس متينة، وكان هذا النظام في تطور كلما زاد اتساع دائرة الدولة العثمانية ملبيا للاحتياجات خاصة العسكرية منها والسياسية في دفع معاشات الجند و المسؤولين عن الإدارة. [2]

و المسؤول عن النظام المالي حسب قول التمقروتي هو دفتردار الذي هو أمين بيت المال الذي تعرض عليه المسائل المالية .[3]

إذن فالتنظيمات من المؤسسات العثمانية الهامة التي كانت تعنى بالشؤون المالية أي حساب واردات و مصروفات الدولة وتسمى الدفترداية ويترأسها الدفتردار وهو يرافق الصدر الأعظم .[4]

وبالتالي فالمشرف العام للدفتردار هو الوزير الأول (الصدر الأعظم) .[5]

4. رئيس الكتاب :هو الشخص الذي يأتي ترتيبه بعد الأركان الأربعة في الديوان بعد كل من الوزارة ، قاضي العسكر ، الدفترداريون .[6]

وفي هذا السياق يذكر التمقروتي: "وثم رئيس الكتاب كذلك في كتب العلامة التي كتبها وسائر الكتاب الذين تحت نظره فإذا قبله السلطان أمره أن يضع فيه علامة السلطان ، يقولون لهم بلسان الشأن ويقولون للكاتب الذي يضعها النشانجي".[7]

---

(1) برنارد لويس ، اسطنبول و حضارة الخلافة الاسلامية ، تع : سيد رضوان علي ، ط2 ، دار السعودية ، الرياض ، المملكة السعودية ، 1982 ، ص 113 .

(2) إكمال الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ، ص 621 .

(3) علي التمقروتي ، المصدر السابق ،ص 100 .

(4) إسماعيل أحمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة السعودية ، 1997 ، ص 76 .

(5) برنارد لويس ، المرجع السابق ، ص 122 .

(6) إكمال الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ، ص 195 .

(7) علي التمقروتي ، المصدر السابق ،ص 100 .

فقد كان هؤلاء الكتاب يهتمون بكل مجالات المعرفة المفيدة والعلمية وبفضلهم أصبح هناك أفضل المؤلفات التاريخية والسياسية التي تعبر عن الدولة العثمانية وكتابة العرائض ونسخ المؤلفات .[1]

آداب الدخول على السلطان :

أخبرنا التمقروتي في كتابه "النفحة المسكية في السفارة التركية " عن آداب الدخول على السلطان أنه "يدخل كل واحد منهم على قدره وزينته . يتقدم قاضي الرميلي ويتبعه قاضي ناضولي وراءه لا يساويه في المشي ، بل يتأخر وراءه لا يساويه وإن ساواه فقد أساء الأدب . وكذلك الوزير الأعظم ثم الثاني وراءه ثم الثالث وراءه لا يساوي كل واحد منهم من هو أعلى منه رتبة في المشي ولا في العمامة ولا في اللباس ولا في المجلس . ما رأيت من يراعي حرمة الأدب ويحافظ عليه مثلهم . ثم إذا دخلوا على السلطان لا يجلس احدا بين يديه و لا بمرأى منه بل يقف وقوف أدب ، قابضا يديه احدهما على الأخرى كهيئتهم في الصلاة ، ولا يتكلم أحدا ". [2] وهذا إن دل على شئ إنما يدل على قيمة الأدب والاحترام .

وبالرجوع إلى الزياني في كتابه" الترجمانة الكبرى" نجده يتحدث عن أنواع اللباس العثماني الخاص بالرجال فقط وتحديدا ما تعلق بالنخبة الحاكمة ، فقد ذكر لنا " أن الخواص و الأعيان يتميزون عن غيرهم بارتداء أفخر أنواع اللباس مثل الكرك والشال ...". [3]

ويؤكد ذلك إبن عثمان في كتابه "الإحراز" حول لباس السفراء قائلا "... وبعد

---

(1) خليل اينالجك ، المصدر السابق ،ص ص 161 –162 .

(2) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص 99.

(3) أبو القاسم الزياني ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا ، تح :عبد الكريم الفيلالي ، ط1 ، دار المعرفة ، الرباط ، المغرب ،1991 ، ص 168.

الجميع أتى بقفاطين تسمى عندهم الأكراك من أرفع ثيابهم فألبسونا إياها ...ثم أتوا بقفاطين آخرين لأصحابها فكسوهم إياها .." .[1]

يتبين لنا أن اللباس عند الخواص من الأعيان و الأكابر ذات المكانة يكون من ارفع و افخر الأنواع ، و ذلك من حيث نوعية القماش و الخياطة و التطريز ، و هذا ما يجعل كل واحد يتميز عن الأخر كما نجد أيضا اللباس عند العثمانيين يجعلهم يحضون بمكانة تليق بمقامهم العالي ، و كذلك نجد أن اللباس تعبر عن الآصال و عراقة البلد المنسوب إليه .

أما حين يحضر السلطان جلساته فكان الوزراء وقاضي العسكر يجلسون إلى يمينه ، في حين يجلس الدفتردار ورئيس الكتاب إلى يساره .

وعلى ضوء ما تقدم نستنتج أن التمقروتي من خلال حديثه عن الجانب السياسي أمدنا ببعض ملامح النظام العثماني التي نجدها تتوافق مع ما ذكر في بعض الكتابات المطلع عليها .

أن قصر السلطان (السرايا) هو المكان أو الوحدة الإدارية التي تمثل السلطان العثماني والدولة .

كما نجد أن الديوان لعب دورا أساسيا في تسيير أمور الدولة والنظر في الدعاوي المتعلقة بالأراضي التابعة لها عن طريق توزيع المهام لكل ذي مهامه ورتبته في الديوان في الصدر الأعظم يمثل أعلى مرتبة إدارية وعسكرية بعد السلطان ثم يليه القاضيان اللذان يتوليان تنفيذ الأحكام الشرعية وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية ثم الدفتردار الذي يتولى أمر المسائل المالية ، في الأخير يأتي النشانجي الذي مهمته تتمثل في ختم الأوراق الرسمية وهو ما يطلق عليه أيضا بالتوقيعي و كل واحد من هذه الأركان له لباسه الخاص وطريقة خاصة في الجلوس .[2]

---

(1) محمد بن عبد الوهاب المكناسي ، المصدر السابق ، ص 62.

(2) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ، ص ص 114-115 .

وفي الأخير يمكن القول أن النظام السياسي داخل الدولة العثمانية يتصف بالتنظيم و الانضباط والصرامة ، لديه مميزاته الخاصة ومواصفات المتميزة التي تميزه عن باقي ميزات أنظمة الدول الأخرى.

المطلب الثاني :الجانب العسكري (الأبراج والحصون، المدافع، الأسطول)

كانت الدولة العثمانية منذ قيامها دولة عسكرية وأصبحت بمرور الوقت شديدة المراسي من الناحية العسكرية ، وهذا يرجع إلى بداية نشأتها وموقعها الذي أحتله منذ أيامها الأولى كإمارة صغيرة في شمال غرب الأناضول[1] ولعل هذا ما يترجمه وجود المظاهر العسكرية والحربية منها :

1 . الأبراج والحصون (البوغاز)

أ: بوغاز القرن الذهبي : يصف التمقروتي بوغاز[2] القرن الذهبي قائلا : "إن قرن ومكنشة ، ثم منه إلى نزل حصار ... وهو في جزيرة يقال لها الكربز وهذه كلها حصون منيعة جدا بالأنقاض والأسوار والأبراج والرجال والعدد والعسس ، لا يغفلون ساعة ليلا ولا نهارا ، وهذا يؤكد الجاهزية والفطنة لأن اسطنبول دار حرب ، تقع على الحدود مع الأوروبيين ، أو بالأحرى هي ثغر من ثغور الإسلام .[3]

ب :بوغاز البوسفور : وصفه التمقروتي قائلا : "ثم منه إلى جزيرة على فم البغاز الذي يدخل منه إلى القسطنطينية ومعنى بغاز عندهم الحلق الضيف بالبحر وبداخل البغاز حصار ، وهو حصنان متقابلان على حافة البغاز مشبكة كلها بالأنفاض وهي المدافع الكبار عن وجه الأرض ".[4]

---

(1) أحمد سالم سالم علي ، إستراتيجية الفتح العثماني ،(د .ط) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،مصر ، 2012 ،ص93 .

(2) بوغاز : من التركي ، بوغمن .أي يخنق ويطلق على الحلقوم (خوانيقه)وهو بمعنى المضيق مثل بوغاز جبل طارق . للمزيد ينظر : محمد أحمد وهمان ، المرجع السابق ، ص 35 .

(3) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص85.

(4) المصدر نفسه .

أما من جهة التحصين فالبوسفور حصين منيع وفيه حصنان قديمان حصن الأناضول وحصن الروم ايلي ، وكان يحتوي على معاقل عظيمة واستحكامات هائلة أقيمت عند مدخل البغاز لصد كل مهاجم .[1]

ج . بوغاز شرق المدينة : يذكر التمقروتي "وبشرق المدينة القسطنطينية بغاز أخر أضيق من هذا البغاز المذكور ينفذ إلى بحر واسع يسمونه بلسانهم قرد نكز ... ويذكرون أن الدخول في ذلك البحر صعب شديد على السفن ."[2]

وأكد هذا القول المكناسي في كتابه "الإحراز" قائلا: "وهذه المدينة مؤسسة عند مجتمع البحرين الرومي مع البحر الأكحل الذي يسمونه بلغة الترك قاردنز وقد إنعطف البحر معها فإنعطف معه العمارة متصلا بعضها البعض ...وهو ضيق كثيرا تقطعه كورة المدفع وعليه قلاع كثيرة محصنة بالمدافع مقابل بعضها ببعض من الجانبين ". [3]

ويضيف التمقروتي الى وجود العديد من الحصون [4] والجزر من بينها حصن كلبل الذي قال عنه هو مدينة حصينة كثيرة العمارة وكذلك الجزر منها جزيرة مرمرة و قوقنة [5].

إذن من خلال ما ذكره التمقروتي وبعض الكتب حول التحصين العسكري للقسطنطينية نجد أنها كانت محصنة من كل الجهات بالحصون والقلاع والأبراج .

---

(1) م . شكري ، المصدر السابق ، ص 8 .

(2) علي التمقروتي ، المصدر السابق، ص86 .

(3) محمد بن عبد الوهاب المكناسي ، المصدر السابق ،ص 73.

(4) الحصن : القلعة التي تكون في رأس الجبل وتسمى قلعة ، والتي تكون على وجه الأرض تسمى حصنا، كقلعة دمشق . للمزيد ينظر : محمد أحمد وهمان ، المرجع السابق ،ص62.

(5) جزرة قوقنة : جزيرة في البحر وسطا بين قصر زياد وصفاقس وهي جزيرة حسنة عامرة بأهلها و ليس بها مدينة وإنما يسكن أهلها في أخصاص ، حصينة جدا بالكهوف والغيران . للمزيد ينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري ، المصدر السابق ، ص 461 .

2 . المدافع : وفي هذا الصدد يقول التمقروتي واصفا مدافع عاصمة الدولة العثمانية "وبخارج سور القصر إلى جهة البحر مدافع مصففة ، عليها غلمان يحرسونها ليلا ونهارا..." ، ويضيف أنه في كل حصن توجد العديد من المدافع حيث أن هذه الأخيرة تضرب بكورها على وجه الماء حتى تقع في أساس هذا الأخير بحيث لو كان على ظهر الماء عودا أو طائر لأصابته .[1]

ومن الملاحظات الأخرى التي أشارّ إليها التمقروتي عن المدفعية قال: "...وهو باب القسطنطينية لا تجوز عليها سفينة داخلة وخارجة إلا بإذن من أهلها ، وهم أناس أقامهم السلطان هناك لرعاية البحر من العدو ولا يفترقون ليلا ولا نهارا . إذا جاءت سفينة عدو أو كفار يرصدون غفلة خوفهم بالمدافع وأغرقوهم وإلا عوقبوا عقوبة شديدة " . [2]

وقد أمر السلطان أن ينصب على الشاطئ مجانيق ومدافع ضخمة و أن تصوب أفواهها إلى القناة وتمنع السفن الرومية والغربية عامة من المرور ، وسماها السلطان الفاتح بغاز كش أي قاطعة البغاز ، وعرفت فيما بعد (روم إيلي حصار) أي قلعة الروم [3]. ولقد تم البدء في بناء قلعة الروميلي أي حصن بغاز كش بناءا على أمر السلطان محمد الفاتح لمنع كل أنواع المساعدات التي قد تصل من البحر الأسود للبزنطيين ولضمان حرية مرور العثمانيين فنبين هذه القلعة عند أضيق مكان في مواجهة قلعة الأناضول ، وعند إنتهاء من بنائها تم تنصيب مدافع كبار فوقها .[4]

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص85.

(2) المصدر نفسه ، ص 86 .

(3) عبد العزيز عبد السلام فهمي ، المرجع السابق ,ص33 .

(4) أحمد فؤاد متولي ، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها من نهاية العصر الذهبي ،(د. ط) ، إيتراك لنشر ، القاهرة ، مصر ،2005 ، ص 117 .

4. الأسطول (المراسي والسفن)

أ. المراسي : وبخصوص مراسي هذه المدينة يذكر التمقروتي " وعمارتها دائرة بمرساها ، ومرساها واسع جدا داخل في البحر كثيرا ".[1]

ويثبت ذلك المكناسي في كتابه "الإحراز" "ولو ترى مرساها وكثرة من يخشاها وما بها من ازدحام الوارد والعمارة ، لعلمت مقدار هذه العمارة" .[2]

وهنا يتضح انبهار واندهاش الرحالة بالعاصمة العثمانية ، ثم إن مرسى هذا الميناء ترسو فيه السفن وهو من أحسن مراسي الدنيا موقعا وأمنا .

ب . السفن : أما عند ذكر أهم أنواع السفن الموجودة في أساطيل إسطنبول يذكر التمقروتي: "وقد أرسى فيه من أنواع السفن والمراكب من الأغربة والغلاين والبطشات والمعونات والبراكش والغلايط والفراقط والزوارق والصنادل في المرسى كالنمل وهي عندهم بمنزلة الحمير يتصرفون عليها في حاجتهم ".[3]

ولقد عرف الأسطول العثماني الذي يطوف البحار باسم الأسطول الكبير وهناك أيضا أسطول ثاني يطوف الأنهار يسمى الأسطول الخفيف وكانت السفن تستخدم في العديد من الاحتياجات منها نقل الأخشاب والحجارة ، وهناك سفن أخرى مثل القوارب والزوارق التي تدخل ضمن هذه المجموعة ، ومن السفن الشراعية نذكر في مقدمتها الغليون و الأغاربيار ،[4] في حين يصف المكناسي هذه المراسي قائلا : " فالسفن ترد عليها كأنها القوافل جالبة لمتاع الدنيا حوامل ، ولكل إقليم مرسى معين لا ترسى مراكبه إلا بها لتكون معزولة من أجل الكثرة عند طلابها ".[5]

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص ص90-91 .

(2) محمد بن عبد الوهاب المكناسي ، المصدر السابق ، ص 74.

(3) سليمان بن خليل بن بطرس بن جاوليش ، المرجع السابق ، ص 32 .

(4) إكمال الدين إحسان أوغلي ، المرجع الساق ، ص ص731 -732.

(5) محمد بن عبد الوهاب المكناسي ، المصدر السابق ، ص75 .

كانت القسطنطينية تمتاز بجمال الموقع وحصانته وميناؤها يسع لرسوا أكبر السفن في ذلك الوقت .[1]

أما فيما يخص صناعة السفن نجد التمقروتي يشير في هذا الصدد بقوله : "... ويصنع بهذه المدينة السفن والمراكب على الدوام في بيوت كثيرة مصففة على طرف البحر من جهة الغلطة ، كل بيت يسع مركبا على قدره ، وراءه بيت أخر يجمع فيه ما يحتاج إليه من حباله وقلاعه وآلاته كلها ، فإذا تم صنع المراكب وكمل دفع في الماء وهناك يجتمع الصناع كلهم والكتاب ، أعني كتاب البحر و الرايس[2] والبحرية والقبطان (3) يقولون لذلك الموضع بلغتهم الطبخانة[4]" .[5]

الجيش : لقد كان الجيش هو من أكبر وأهم عوامل وامتداد سلطة الدولة العثمانية خاصة في فتحها للعديد من المناطق وأبرز مثال على ذلك فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح .[6]

وعن تكوين الجيش العثماني يتحدث التمقروتي قائلا : " والسلطان يجئ من بعض بلاد الكفار الذين في طاعته أولادهم ويأتي من ذلك ألاف مؤلفة يضم السلطان لداره ولديار وزرائه وجنده وما يختارونه من ذلك ويربونهم على الإسلام ويعلمونهم القراءة

---

(1) عبد السلام عبد العزيز فهمي ، المرجع السابق ،ص75.

(2) الرايس : كان ينتمي إلى ديوان طائفة الرياس البحريين كانت مهمته هي عناية وتنظيم السفن ولايسمح لأحد أن يغير مكانته . للمزيد ينظر : عائشة غطاس ، تجهيزات السفن الحربية بالجزائر في العهد العثماني ، دراسات في أثار الوطن العربي 16، ص35 .

(3) القبطان : هو الرجل الثاني على ظهر السفينة ، يستوجب منه دراية كبيرة بظروف الإبحار ، له مسؤوليات كثيرة منها الحفاظ على أرواح طاقم السفينة ، البضائع الثمينة والغنائم وسلامة وصول السفينة إلى المياه . للمزيد ينظر : عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص336 .

(4) الطبخانة: دار لصناعة المدافع . للمزيد ينظر: محمد أحمد وهمان ، المرجع السابق ،ص 105.

(5) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص 99.

(6) محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تح :إحسان حقي ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ،1981 ، ص 123 .

والكتابة ويقولون لهم عجم الغلمان ، ثم بعدما تتميز عقولهم ويظهر النجيب من غيره يختارون من يروا فيهم أهلية لخدمة السلطان ".[1]

إذن فالجيش العثماني يتم اختيار أفراده من أبناء البلاد الأوربية المفتوحة وتلقينهم مبادئ الدين الإسلامي ووضعهم في ثكنات عسكرية خاصة وتدريبهم على فنون الحرب والقتال .[2]

ولقد أطلق على هذه العملية نظام الدوشرمة [3] الذي يهتم بأطفال النصارى المشردين من جراء الحروب [4] فيتم تعليمهم وتدريبهم وبعد الانتهاء من ذلك يؤخذ البعض منهم إلى قصر السلطان والبعض الأخر للعائلات التركية .[5]

الجانب الاقتصادي : (الأسواق ، الزراعة، الثروة الحيوانية ،الثروة الغابية)

لقد كان الاقتصاد من أهم دعائم الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر لأنه يشكل ركيزة أساسية لضمان إستمراريتها وتطورها ، وهذا يرجع إلى اهتمامها بالشأن الاقتصادي الذي يتمثل في كثرة الأسواق والصناعة والتجارة .

1 . الأسواق : وفي هذا الشأن يذكر التمقروتي: " وأسواق المدينة لا تحصى ولا تعد فيها من كل شيئ مما يذكر من متاع الدنيا ما يقول الإنسان لو أجتمع أهل الأرض على أخذها لوسعهم وفضل عنهم ... وفي هذه المدينة من الخلائق والصناع و الأموال والتجار والدكاكين والكتب ما يتعجب الإنسان من كثرته ولا يحصيه ولا يحيط به إلا

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص102.

(2) عبد الباري محمد الطاهر ، دولة الخلافة العثمانية ، (د. ط) ، زرقاء اليمامة ،(د.م)،(د.ت) ،ص159 .

(3) الدوشرمة :مصطلح أطلق في الدولة العثمانية على أولاد النصارى الذين تم جلبهم للالتحاق بالسلك العسكري بشكل خاص وتتروح أعمارهم بين 8 –15 سنة من العمر وتتوافر فيهم اللياقة البدنية ، كان يتم جلبهم من ألبانيا واليونان وبلغاريا وصربيا وغيرهم من الدول الأروبية يتم تربيتهم على الدين الإسلامي . للمزيد ينظر : سهيل صابان ، المرجع السابق ، ص 115 .

(4) محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص53.

(5) إكمال الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ، ص 383.

الله سبحانه . نجد لأقل ما يكون من الأشياء و أحقرها أسواقا عديدة ... و من الدور والخانات [1] والقياسر [2] إثنا وعشرون ألفا ويقولون هم للقياسرية البلستان . ومن الدكاكين 15 ألفا ومن الحمامات تسعة" .[3]

و من هذا المنطلق نجد المكناسي في كتابه "الإحراز" يقول: "إنما هي الدنيا حقيقة ، ففيها من الأمور الدنيوية وما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، فلا يمكن أن تسأل عن شئ غريب إلا تجد منه سوقا...ولها الأسواق العامرة بالأشياء الغامرة التي لا تتناهى".[4]

أما خليل اينالجك يذكر: أن محمد الفاتح بني في إسطنبول عدة أسواق ودكاكين و 13 حماما وعدة مصانع وأفرانا ومعامر ومخازن ومشامع وأربعا وخمسين مطحنة .[5]

كان العثمانيون على دراية واسعة بالأسواق العالمية والطرق البحرية والبرية ، ولم تهمل الدولة إنشاء دور الصناعة ومصانع الذخيرة والأسلحة وإقامة القلاع والحصون في المواقع ذات الأهمية العسكرية في البلاد .[6]

2 . الزراعة : بالنسبة للميدان الزراعي الذي تميز بوفرة الفواكه وهذا ما يؤكده التمقروتي في قوله: "ومع هذا كله لا تنقطع عنهم الفواكه عامة الشتاء العنب والتفاح و الإيجاص والبطيخ وغيرها ".[7]

وفي ضمن هذا السياق ذك يذكر المكناسي: " و أما ما بها من الخيرات تفصيلا فشيء

---

(1) الخان : كانت هذه الكلمة تستخدم في إنجلترا في معنى للدلالة على الفندق الريفي المرخص لإيواء واستراحة المسافرين الغرباء وغيرهم . للمزيد ينظر : يحي محمد نبهان ، المرجع السابق ،ص131 .

(2) القياسر : الخان الكبير الذي يشغله جماعة من التجار . للمزيد ينظر : محمد احمد وهمان ، المرجع السابق ، ص126.

(3) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص 94 .

(4) محمد بن عبد الوهاب المكناسي ، المصدر السابق ، ص 72 .

(5) خليل إينالجك ، المصدر السابق ، ص 229 .

(6) محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص143.

(7) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص98.

لا تفي به عبارة ، أما الفواكه والخضر الصيفية والخريفية فلا تنقطع أبدا ، فالتفاح و الكمثري والبطيخ و الدلاع والعنب موجود فيها السنة كلها حتى تظهر الفواكه الجديدة".[1]

. الثروة الحيوانية : لقد كانت تربية المواشي لها اهتمام كبير في العاصمة العثمانية إسطنبول نجد التمقروتي يتحدث عن الثروة الحيوانية قائلا: "وقد ذكر لنا أن عدة الشياه التي تذبح فيها كل يوم خمسة عشر ألف شاه".[2]

ويظهر لنا من خلال ما ذكره التمقروتي أن للعثمانيين ثروة حيوانية هائلة ، إلا أن التمقروتي لم يهتم كثيرا بهذا الجانب واكتفى بذكر عدد الشاة التي تذبح كل يوم.

4. الثروة الغابية : نجد أن الأتراك العثمانيين قد أولوا اهتمام كبير بالأخشاب حيث كانوا يستعملونها في بناء البيوت وصناعة السفن ، وهذا ما يؤكد عليه التمقروتي.[3]

وقد تحدث المكناسي عن هذا الشأن قائلا: " وكثيرا ما يقع في ديارها وأسواقها حريق للنار والهوب لأن بيوتها من الخشب المجلوب ".[4]

ويبدو أن التمقروتي صحيح لما قاله عن المادة الخشبية لأنه يتوافق مع ما ذكره المكناسي ، وهذا يرجع إلى أن الأتراك العثمانيين في إسطنبول يستعملون الخشب في بناء منازلهم عوض الحجارة وهذا ما يسهل عملية نشوب حريق عندهم .

وفي الأخير يمكن القول أن التمقروتي لم يولي اهتماما كبيرا بالجانب الاقتصادي وإنما أمدنا ببعض ملامحه التي دفعت الدولة العثمانية للوصول إلى أوج قوتها خلال القرن 10هـ/16م باعتباره عصر القوة والازدهار.

---

(1) محمد بن الوهاب المكناسي ، المصدر السابق ، ص74 .

(2) علي التمقروتي ، المصدر السابق ،ص94.

(3) المصدر نفسه ، ص97.

(4) محمد بن عبد الوهاب المكناسي ، المصدر السابق ،ص 72.

ثانيا : من الجوانب الاجتماعية و الثقافية و الدينية في نظر الرحالة

الجانب الاجتماعي :(طبقات المجتمع ، السكن ، الزواج)

1 . طبقات المجتمع : يشير التمقروتي بصفة غير مباشرة في رحلته إلى عاصمة الدولة العثمانية إسطنبول إلى وجود طبقتين في المجتمع الأولى هي طبقة الأغنياء والأكابر ، والثانية هي طبقة العامة[1] وهذا يدل على أن المجتمع العثماني كان مقسم من الناحية الاجتماعية إلى طبقتين هما : الحكام والرعية فتشمل الطبقة الأولى الإداريين والقوات المسلحة ورجال الدين والثانية تشمل الرعية .[2]

2 . السكن : أثناء حديثنا عن المباني والبيوت التي سكنها العثمانيين نجد أنهم اعتمدوا على الأخشاب بصفة كبيرة جدا وكذلك الطين والحجارة .

ولقد وضح هذا التمقروتي في قوله : "وأزقة هذه المدينة كلها مفروشة بالحجر واسعة الطرف والدكاكين . وبناء ديارهم ضعيف أكثر بالعود لكثرته عندهم ، ولذلك تقع النار فيها سريعا . والحجر والأجر قليل لا يبني به إلا القليل من الأكابر والأغنياء" [3] ،ويؤكد لنا هذا القول ابن بطوطة قائلا: "وكان أكثر بيوتها من الخشب".[4] والملاحظ من هذا أن الغالب على صناعة البيوت العثمانية خاصة خلال القرن 10هـ/ 16 م هو الخشب والقرميد واللبن .[5]

3 . الزواج : لقد كانت سياسة محمد الفاتح من أول أيامه القسطنطينية هو إعادة إعمار المدينة وحشدها بكل الطوائف والجنسيات المختلفة حتى تكون دولته حاضرة ومركزا علميا حيويا ، ولقد تم ذلك عن طريق الزواج بالنساء الأجنبيات .[6]

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص97 .

(2) إسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص 76.

(3) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص 97 .

(4) ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص 222 .

(5) عزتلويوسف بك أصاف ، المصدر السابق ، ص23.

(6) أحمد سالم سالم علي ، إستراتجية الفتح العثماني ، المرجع السابق ، ص87.

ولقد أشار التمقروتي في قوله : "وأما تزويج الحرائر وطلب الأولاد فهم أزهد الناس في ذلك ،وإنما عندهم السرائر والمملوكات من بنات الروم والشراكسة والصقالبة والمجوس والمماليك عندهم أفضل من أولادهم وأعز بكثير يزوجونهم بناتهم . وحتى السلطان لا يزوج بناته إلا مماليكه ". (1)

ولقد أتبعت هذه الطريقة من طرف مؤسس الدولة العثمانية عثمان عندما أيقن أن عشيرته التركية بتعدادها القليل لن تستطيع بمفردها تأسيس الدولة التي يتطلع إلى تكوينها ممتدة الأطراف مهيبة الجانب ، فرسم سياسته على أساس مصاهرة الدول و الكيانات السياسية المجاورة ، وكان السلاطين العثمانيين يتزوجون من الأجانب وفق الشريعة الإسلامية .(2)

إذن ما يلاحظ على التمقروتي أنه لم يصف المجتمع العثماني بصفة واضحة ودقيقة ولم يولي اهتمام كبيرا به وانحصرت جل اهتماماته على كل ما تعلق بالنخبة الحاكمة.

لذا يمكننا القول أن المجتمع العثماني يكاد يكون غائبا كليا في رحلة التمقروتي لأنه أعطى بعض ملامح المجتمع فقط وأهمل بنية المجتمع وأحواله ، لكن تظل المعلومات التي قدمها لها قيمة تاريخية تخدم الباحث ولو بصفة جزئية .

الجانب الثقافي : (المدارس و الزوايا ، الخزائن و المكتبات ، العلماء و الفقهاء ، حسن الضيافة ، اللباس)

إن الوضع الثقافي في عاصمة الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر تميز بازدهارها وذلك لاهتمام بعض السلاطين العثمانيين بهذا الجانب خاصة بعد فتح القسطنطينية 1453 م وذلك عن طريق بناء المعاهد والمدارس والمساجد والاهتمام بالعلماء والمعلمين لتعليم علوم القرآن والحديث والفقه سواء علوم عقلية أو نقلية لتنشئة أبنائهم تنشئة علمية دينية ، وأيضا نجد حرصهم الشديد على بناء المكتبات داخل

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ،ص102.

(2) خليل إينالجك ، المصدر السابق ، ص125.

المساجد والزوايا والمدارس وجلب الكتب إليها .

1 . **المدارس والزوايا** : لقد أولى بعض السلاطين العثمانيين اهتماما كبيرا للعلم والعلماء ، وذلك ببناء المدارس والمعاهد في جميع أرجاء دولتهم نذكر منهم: السلطان محمد الفاتح (1451 . 1481م) والسلطان سليمان القانوني (1520 . 1566م) حيث أدخلوا العديد من الإصلاحات على التعليم وحددوا العلوم التي تدرس في كل مرحلة[1] وكانت هذه المدينة كهيئة المدارس والزوايا يقولون بلغتهم التمكية للواحدة ،يبنون فيها بيوتا لطلبة العلم والغرباء يطعمون فيها الطعام على الدوام ليلا ونهارا ،لكن الغريب الذي هو إبن السبيل ليس بطالب علم لا يبيتونه إلا ثلاث ليال وينصرف لسبيله.[2]

وهنا نجد أن العثمانيين اهتموا ببناء المعاهد والمدارس لتعليم بها أولا ولتكون سكنا للطلاب والأساتذة ثانيا وكذلك مستشفيات ومطاعم للفقراء وخانات وحمامات و أبار.[3]

2. الخزائن والمكتبات : لقد اعتنى العثمانيون ببناء المكتبات تلك التي ألحقت بالمساجد والمدارس والزوايا وجمعت في ثناياها الكثير من الآداب الإسلامية ، ولقد كانت مدينة إسطنبول لوحدها فيها من الكتب ما يتعجب الإنسان من كثرته حيث لا تعد ولا تحصى ولا نهاية لها والخزائن والأسواق مملوءة بها جلب إليها كتب كل بلد.[4]

ولقد أشار المكناسي إلى ذلك في كتابه "الإحراز " قائلا :"وأما ما في هذه المدينة من خزائن الكتب المعتبرة، التي لا يوجد مثلها في سائر البلاد فشيء لا يفي به تقرير ولا يؤديه تعبير . كل مسجد له خزانة وهناك خزائن أخرى من غير المساجد" .[5]

إذن كان للمكتبات في العهد العثماني مكانة مهمة في المجتمع لذا أسسوها في الجوامع

---

(1) محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 165 .

(2) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص98 .

(3) زياد حمد الصميعدي وجمال الدين فالح الكيلاني ، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث ، ط1، المنظمة المغربية ، فاس ، المغرب ،(د.ت) ، ص ص 136-137.

(4) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص103.

(5) محمد بن عبد الوهاب المكناسي ، المصدر السابق ، ص 92.

والمستشفيات والثكايا ، كما كانوا يحافظون على مجموعات خاصة في بيوتهم.[1]

3 . العلماء والفقهاء : لقد كانت مهمة العلماء والفقهاء هي التدريس لمختلف علوم الدين والشريعة الإسلامية وكذلك العلوم العقلية ، حيث يقوم الفقهاء بتدريس فقههم وعلم التفسير و النحو والتعريب و البيان والبديع و علم الكلام وغيرها .[2]

فمن مهمتهم هذه أصبح لدى بعض السلاطين العثمانيين أمثال محمد الفاتح (1451 . 1481م) وسليمان القانوني (1520 . 1566م)، حيث قربوهم إليهم ورفعوا قدراتهم وشجعوهم على العمل والإنتاج مقابل منح الهدايا و الامتيازات . لتكون إسطنبول حاضرة علمية بتدريسها لمختلف العلوم الشرعية والعقلية .[3]

نلاحظ في هذا الجانب أن العثمانيين اهتموا بالعلوم المرتبطة بالمفهوم الإسلامي التقليدي الذي يرى أن الدين الإسلامي هو العلم الحقيقي الوحيد الذي له هدف واحد هو فهم كلام الله وكان الأساس في هذا التعليم هو القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، بينما العلوم العقلية تعتبر علوم مساعدة للعلوم الدينية.[4]

4. حسن الضيافة : إن المقصود بالمعاملات والضيافة هي طرق إكرام الضيوف الوافدين على الدولة العثمانية وهذا ما يعطي صورة جمالية للدولة العثمانية خاصة من الناحية الاجتماعية ، لذلك يتم استقبال السفراء والأعيان من البلدان المجاورة .

فيذكر التمقروتي أنه تم استقباله بشكل جميل في المنزل أحد الوزراء قائلا: " وأنه دخل بمنزل من وزراء السلطان وبنت السلطان زوجه ، فأضفنا بأنواع الأطعمة وألوانها المختلفة و أشربة سكر وعسل مطيبة بأنواع الطيب ، و مجامير العود والعنبر على اليمين واليسار وماء الورد الزهر والمسك يرش علينا وهو على

---

(1) خليل إينالجيك ، المصدر السابق ، ص265 .

(2) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص 103.

(3) محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 180 .

(4) خليل إينالجك ، المصدر السابق ، ص263 .

فراش ، وصفف وسائد الحرير والديباج [1] المرصع بأنواع الأحجار وغيره . والحيطان ملبسة بمثل ذلك الشيء لا قيمة له و لا ثمن ".[2]

وفي هذا الشأن يذكر الزياني أن الوزير أجلسنا ببيته وقدم لنا سفرة طعام فأكلنا وشربنا القهوة وطيبنا وخرجنا وتوجهنا إلى الحمام ولنزهة ببستان الوزير.[3]

ويذكر أيضا المكناسي أنه عند دخولهم إلى دار الوزير تم تقديم القهوة لأن ذلك عندهم عادة لازمة ، ثم بعدها ضيف علينا بكؤوس من البلور فيها شراب حلو ، وأتوا لنا كذلك بالطيب والبخور وجعلوا فوق ثيابنا مناديل من الحرير المنمق .[4]

وخلاصة القول أن أهل هذه المدينة هم في غاية اللطافة والأدب يؤانسون الغريب ويكرمون مثوى الضيف وعندهم التأنق في الأطعمة والإكثار من اتخاذ المآدب الفاخرة.[5]

إذن في حدود ما أشرنا إليه نجد أن الرحالة التمقروتي عند حديثه عن كرم العثمانيين وحسن ضيافتهم ومعاملتهم وتقديم الطعام خاصة في بيوت الوزراء ز هذا ما ينطبق على ما قدمه الرحالة الزياني والمكناسي .

5. اللباس : لقد تحدث التمقروتي في رحلته إلى إسطنبول عن أنواع اللباس العثماني الخاص بالحراس الذين يحرسون بيوت الوزراء قائلا :" أن الغلمان و الأعلاج

---

(1) الديباج : هو عبارة عن الثوب الحرير سداته ولحمته ويقال معرب . للمزيد ينظر : محمد أحمد وهمان ، المرجع السابق ، ص78 .

(2) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص 97.

(3) أبو القاسم الزياني ، المصدر السابق ، ص ص 98 –99 .

(4) محمد بن عبد الوهاب المكناسي ، المصدر السابق ، ص62 .

(5) سليمان بن خليل بن بطرس بن جاويش ، المرجع السابق ، ص42 .

من الحبش والروم [1]وقوفا أمامه ، كل واحد لا يشبه الأخر في الحسن والجمال، عليهم قفاطين[2] و أقبياء[3] مختلفة الألوان من الديباج والركاض . لباس الواحد لا يشبه لباس الأخر ... ويضعون ثيابا من جلود حيوان يسمونها الكورك و السمور يلبسونها في الشتاء يساوي ثوب واحد من رفيعها ألف أوقية[4] وأكثر ".[5]

أما الزياني فيذكر أن الخواص والأعيان يتميزون عن غيرهم بارتداء أفخر أنواع اللباس مثل الكرك والشال... أما ما دونهم فيشكل من الفرجيات والقفاطين"[6]. فهو يقصد هنا بما دونهم بالحراس الذين يلبسون الفرجيات والقفاطين .

الجانب الديني : (التدين ، المساجد)

لقد كانت الإمبراطورية العثمانية منذ نشأتها إلى نهاية أمرها دولة إسلامية حملت راية الإسلام في جميع أرجائها وجعلت السلطان ورعيته يستمدون تعاليمهم من تعاليم الدين الإسلامي .

1 . التدين : لقد تطرق التمقروتي إلى المذهب الذي كانت تتبعه عاصمة الدولة العثمانية إسطنبول وهو المذهب الحفي قائلا :" ولقينا في هذه المدينة من فيها من الفقهاء والعلماء وأكثرهم حنفيون ، وبعض من وردها من فقهاء مصر شافعيون. وأما

---

(1) الروم : اللقب الذي أستخدمه العرب والفرس للعثمانيين ، نسبة لأراضي الروم التي كانت تابعة للدولة البيزنطية والتي سميت بروما الشرقية لقد أطلقت التسمية على المنسوبين للعرف الألني (اليوناني) . للمزيد ينظر : سهيل صابان ، المرجع السابق ، ص128 .

(2) قفطان : الاسم العام الذي يطلق على الملابس الخارجية وتسمى بالعربي بالخلعة . للمزيد ينظر : سهيل صابان ، المرجع السابق ، ص183 .

(3) أقبياء : نوع من الملابس المملوكية وهي قفطان ضيق الأكمام ويقال الأقبية أي الثياب الخارجية كعباءة المرأة والبرنس . للمزيد ينظر : محمد أحمد وهمان ، المرجع السابق ، ص121 .

(4) أوقجة : لفظ تركي وهو عملة فضية صغيرة سكن في عهد أورخان بن عثمان . للمزيد ينظر: محمد أحمد وهمان ، المرجع السابق ، ص19 .

(5) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص98.

(6) أبو القاسم الزياني ، المصدر السابق ، ص98 .

مذهب مالك فلا يذكر هناك ولا يعرفونه ، وكتبه إذا وقعت هناك تباع بأرخص ثمن . أهل تلك البلاد كلها على مذهب أبي حنيفة ".[1]

ولقد أكد الزياني أن المذهب السني السائد عند الأتراك هو المذهب الفقهي الحنفي المفضل عندهم.[2]

إذن فالدولة العثمانية دولة مسلمة تتبع المذهب الحنفي حديثه الهدى بالإسلام ، كثيرة التمسك به وكثيرة الحماسة له ، سباقه الجهاد في سبيل نشره [3]، وهذا ما جعل العثمانيون يعطون الصدارة للقضاء الحنفي على قضاء المذاهب الثلاثة الأخرى ونتيجة لهذا إنتشر المذهب الحنفي في الشرق الأوسط والمناطق التي إستوطنها الأتراك وإنتشر المذهب المالكي في شمال إفريقيا والأندلس ، وأما المذهب الشافعي فأنتشر في الشرقين الأوسط والأقصى .[4]

فالملاحظ من هذا أن معظم الكتابات تتوافق مع ما قاله التمقروتي عن المذهب السائد في عاصمة الدولة العثمانية .

نستنتج أن عاصمة الدولة العثماني إتبعت مذهب أبي حنيفة وسمحت للمذاهب الأخرى بالوجود في المناطق التي ضمتها إليها فالجزائر مثلا بقية على المذهب المالكي حتى بعد ضمها إلى الدولة العثمانية مع سيادة المذهب الحنفي عن المالكي .

2 . المساجد :

أ) **مسجد أيا صوفيا** : عندما فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية قام بتحويل كنيسة أيا صوفيا إلى المسجد وكان كالتالي :

بناءه : إن مسجد أيا صوفيا يعتبر من البلدان القديم الذي يتميز عن غيره بالضخامة

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص101 .

(2) ابو القاسم لزياني ، المصدر السابق ، ص168.

(3) عبد السلام عبد العزيز فهمي ، المرجع السابق ، ص24 .

(4) إكمال الدين إحسان أوغلي ، المرجع السابق ، ص 472 .

وكثرة العجائب التي توجد فيه حيث يقال عنها أنها ليست من صنع البشر ، لذا اختلفت وتعددت الآراء حول من قام بناءه .

فالتمقروتي يقول: أنه مسجد موجود على باب قصر الملك يقولون له أيا صوفيا هو من البنيان القديم ومن أعجب أبنية الدنيا وأعظمها . كان قبل الإسلام كنيسة عظيمة تذكر بعض التواريخ أنه بناها الملك قسطنطين والبعض الأخر يقول بناها أصف بن برخيا ولد خالة سليمان النبي عليه السلام .[1]

إلا أن الزياني في كتابه "الترجمانة الكبرى" يذكر أنه من أعظم المباني التي كانت في عهد الكفار ولما فتحها محمد بن مراد عام 1453م جعلها مسجدا جامعا للمسلمين وسميت بآيا صوفيا نسبة إلى بانيتها صوفيا أم الطاغية قسطنطين ملك الروم[2] الذي يقول البعض الأخر أنه هو من بناها سنة 335ب.م وتم بناءها سنة 558 ب.م وتم الاستيلاء عليها عند فتح المدينة سنة 1453 ب.م.[3]

إلا أنه يرجعونها إلى كتاب ابن بطوطة الذي اعتمد عليه التمقروتي نجد أن رأيه هو الأقرب إلى الصواب حيث يؤكد على أن صاحب البناء هو أصف بن برخياء وهو ابن خالة سليمان عليه السلام ، وذلك نظرا إلى البناء أشبه ببناء الجن وليس البشر والنشر يعجز عن بناء مثل ذلك .[4]

وصفه من الخارج : لقد وصف التمقروتي بناء أيا صوفيا من الخارج قائلا: :" وفي وسط المسجد قبة عظيمة واسعة جدا مفرطة العلو في الهواء ...مبنية ببناء ضخم بقطع الصخر العظام الهائلة أما المنحوتة الضخام ، ... و اساطين من رخام مجزء ملون عالية في الهواء ... و يحيط ايضا بتلك القبة العظيمة الوسطى قباب أخرى دائرة بها

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص 90 .

(2) أبو القاسم الزياني ، المصدر السابق ، ص 114.

(3) سليمان بن خليل بن بطرس بن جاويش ، المرجع السابق ، ص32 .

(4) ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص 226 .

من وراء تلك القواعد و الأساطين و يشرف منها على القبة الوسطى في دربوز دائر بها ، خارج في هواها مرفوع على أعمدة حديد ... و فوق هذا الدربوز دربوزان اخران دائران بالقبة هما طريقان ضيقان يرقد خدام المسجد فيهما ".[1]

ولقد أكد هذا القول ابن بطوطة قائلا :" وهي من أعظم كنائس الروم وعليها سور يطوف بها فكانت مدينة ... لها حائطان مرتفعان نحو ذراع مصنوعان بالرخام المجزع المنقوش بأحسن صنعة ...وعلى باب الكنيسة سقائف يجلس بها خدامها الذين يقيمون طرقها ويقدون سرجها ويغلقون أبوابها ".[2]

وكذلك يصفه المكناسي قائلا : " وشكل بناءه غريب غير معهود لا في مساجد المغرب ولا الأندلس له قبة واحدة في غاية الضخامة و الارتفاع وهو مشكل بمختلف أنواع الرخام والضائع والنقوش التي تحار فيها العقول ".[3]

وخلاصة القول أن التصميم أيا صوفيا من الخارج يعتبر تحفة معمارية رائعة نظرا لفخامة قباب المسجد وألوان زجاجة ورخامه الزاهية وأنواع النقوش المتنوعة .

وصفه من الداخل : لقد تعددت الأوصاف التي تعبر عن جمال أيا صوفيا من الداخل حيث وصفه التمقروتي أن أرضه مفروشة كلها بألواح الرخام وحائطه كله مبطن بالرخام وكله منقوش بأنواع النقوش والزخارف المختلفة الصنعة وكثرة الألوان فيه ، ولقد أفرغ الذهب الذائب المضروب إفراغا بالتثمين والتدليس و الترفيع ، ويحتوي على قناديل المصنوعة من الذهب والزجاج مالا يحصى ويوجد فيه منبر عالي منحوت بالرخام الأبيض وأرضه مفروشة كلها بالزرابي و طنافس رفيعة ، يحتوي كراسي للتدريس والخزائن مرفوعة على أعمدة من رخام أبيض أفرغ الذهب على رؤوسها

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص 92 .

(2) ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص 227.

(3) محمد بن عبد الوهاب المكناسي ، المصدر السابق ، ص 86 .

وتوجد العديد من أنواع الصور والصليب وصور الأشياء إلا أن المسلمين قلعوا كل تلك الصور والصليب .[1]

أشار الزياني أيضا إلى هذا المسجد بقوله :" أن حيطان وأعمدة المسجد من الرخام الأبيض وسقفه كذلك ومختلف الألوان والأشكال من النقوشات .[2]

ومن هذا المنطلق نلاحظ أن العثمانيين بعدما فتحوا القسطنطينية 1453م حولو كنيسة أيا صوفيا إلى الجامع بالعاصمة وقاموا بتعديلات عليه .

فغطيت الرسوم بالفسيفساء الذهبية التي تمثل الفن البيزنطي بطبقة من الكلس لكي تتفق مع التعاليم الإسلامية الخاصة بالصور ، ففي عهد السلطان مراد الرابع كتبت بعض الكلمات ذات الأحرف الكبيرة التي تحمل اسم الجلالة واسم الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وذلك على لوحات مستديرة شيدت على جدران المسجد.[3]

وحل الهلال محل الصليب الذي كان يعتلي قبلتها وأصبح يتجه ناحية القبلة التقليدية للأتراك في مكة وأضاف محمد الفاتح إلى المسجد مأذنة إظهار للوجه الإسلامي وكانت مغطاة بفسيفساء .[4]

وصفوة القول أن التمقروتي أطنب في وصفه لمسجد أيا صوفيا وهذا ما يعكس مدى إعجابه بهذا التراب المعماري والحضاري لعاصمة الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر وذلك فضلا عن العناية الفائقة من طرف السلاطين العثمانيين الذين حافظوا على هندسته وشكله و نظومه وفقا لما يخدم الشريعة الإسلامية وهذا ما جعله تحفة فنية تركية نادرة وفريدة من نوعها .

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص ص 92-93 .

(2) ابو القاسم زياني ، المصدر السابق ، ص 114 .

(3) علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية و علاقتها الخارجية ، ط4 ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2002 ، ص 371 .

(4) جون باتريك كينروس ، المرجع السابق ، ص 125 .

ب) مسجد السليمانية : هو جامع السلطان سليمان العظيم (1520 . 1566م) الملقب بالسليمانية نسبة له فهو من أجمل ما يكون في القسطنطينية ، وقد بني في أواسط الجيل السادس عشر وتم الانتهاء منه سنه 1556 ب.م [1]. يجمع هذا الجامع بين الضخامة والرونق وجمال المنظر يطل على القرن الذهبي وجزء من البوسفور وتوجد في الجهة الشرقية من الجامع تربة فيها ضريح السلطان سليمان الأول[2] ، هو يشبه مسجد أيا صوفيا في بناءه و وضعه يقال أنهم أتوا بأربع أساطين من رخام الإسكندرية على متن سفينتين ، فغرقت واحدة باثنين وبقيت الأخرى باثنين لكن بناء آيا صوفيا أقوى وأغلظ و أضخم ، والسليمانية أفسح وأبهج وأشرح .[3]

إذن يعتبر مسجد السليمانية من أجمل الفنون المعمارية العثمانية التي صممت على يد المهندس المعماري سينان باشا، بنيت حوله أربع مدارس ، وفنه الهندسي يختلف كثيرا عن أيا صوفيا . [4]

ج) ضريح أبي أيوب الأنصاري : بعد فتح القسطنطينية بدأ السلطان الفاتح عملية اكتشاف قبور الصحابة الكرام ، الذين أتوا من قبل لفتح المدينة واستشهدوا هناك ، وكان يسعى خاصة لاكتشاف قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري ، لكنه لم يتمكن من إيجاد قبره نظرا لأن الصحابة قديما كانوا قد أخفوه حتى لا يعبث الكفار به ولا بقبره ، لذا أمر ببناء ضريح له وجامع حول الضريح[5] ، وهو يقع على ثلث المدينة إلى جهة البر فهو عبارة عن مقام عظيم وجامع خطبة وأوقاف كثيرة . والقبر مكسو بالحرير دائر به عدة مصاحف على مرافعها ويوقد عليه عدة شمعات دائرة

---

(1) سليمان بن خليل بن بطرس جاويش ، المرجع السابق . ص 32.

(2) م ، شكري ، المصدر السابق ، ص51 .

(3) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، ص 93 .

(4) علي حسون ، المرجع السابق ، ص 373.

(5) عثمان نوري طوباش ، العثمانيون وجالهم العظام ومؤسساتهم الشامخة ، تر: محمد حرب ، (د. ط) ، دار الأرقم ، اسطنبول ، تركيا ، 2016 ، ص 132 .

بالروضة يتنافس السلاطين على من يدفن بجواره ويشترون قبورهم بأغلى ثمن[1] استشهد في زمن معاوية ابن أبي سفيان 51هـ .

إذن فهذا هو البوسفور يحتضن مرقد أبي أيوب الأنصاري بحنان هو وعشرات الآلاف من إخوانه وأحفاده الذين تساقطوا عند الأسوار ودفنوا هناك ، وهذا ما جعل السلطان محمد الفاتح يبني ضريحا لأبي أيوب الأنصاري ثم حوله مسجدا ومدارس وغيرها .[2]

وما نستشفه إن الجوامع والمساجد في عاصمة الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر هي من أجمل وأروع المساجد تقتصر العبارات عن وصفها وتقديرها وذلك لزخرفتها وجمالها الفني وأشكالها الغريبة التي هي غير معهودة لا في مساجد المشرق ولا المغرب ولا الأندلس .

---

(1) علي التمقروتي ، المصدر السابق ، 95.

(2) عماد الدين خليل ، من أدب الر حلات ، ط1 ، دار ابن كثير ، (د .م) ، 2005 ، ص 18 -19.

خاتمة

خاتمة :

من خلال هذه الدراسة نخلص إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات التي تكمن فيما يلي :

- ✓ أبي الحسن التمقروتي هو من مواليد منطقة وادي درعة بالمغرب الأقصى حيث نشأ وتعلم بها وتوفي بمراكش سنة 1003 هـ / 1594 . 1595م ودفن بجوار القاضي عياض .
- ✓ قام التمقروتي برحلة سفارية من المغرب إلى عاصمة الدولة العثمانية آواخر القرن 16م وذلك تلبية لطلب السلطان المغربي أحمد المنصور إلى السلطان العثماني مراد الثالث .
- ✓ تميزت في النصف الثاني من القرن 16م باستقرار في جميع جوانبها خاصة السياسية والاقتصادية ، ذلك بعد انتصار السعديين في معركة وادي المحازن 1578م وتولى أحمد المنصور الحكم بها .
- ✓ اعتمد أبي الحسن التمقروتي في كتابة رحلته " النفحة المسكية في السفارة التركية " على كتابات الرحالة الذين تأثر بهم خصوصا خالد البلوي وكذلك العقد الفريد لابن عبد ربه و رحلة ابن بطوطة وكتاب البكري ومدارك القاضي عياض .
- ✓ يكتب التمقروتي بأسلوب واضح خاصة عندما يكون هدفه الوصف ونموذج ذلك وصفه الدقيق لمدينة القسطنطينية ببنيانها و أزقتها وعاداتها ونظام الحكم السائد فيها .
- ✓ تتمتع القسطنطينية بموقع استراتيجي هام مطل على ثلاثة بحار القرن الذهبي ، البوسفورة ، بحر مرمرة .
- ✓ اتصف النظام السياسي داخل الدولة العثمانية بالتنظيم والإنضباط والصرامة.

- ✓ تميزت القسطنطينة بحصانة موقعها الجغرافي بوجود العديد من البوغازات المحيطة بها وكذلك اهتمام السلطة بتزويد المدافع والأسطول والجيش .
- ✓ تميز الجانب الاقتصادي داخل عاصمة الدولة العثمانية آواخر القرن 16هـ /10م بالنمو والازدهار ذلك بتوفر المنتوجات .
- ✓ صور لنا التمقروتي أهم المعالم الحضارية التي ميزت هذه المدينة وأدهشت الكثير من الرحالة العرب والأجانب وجعلته يبحر فيها ومن بينها مسجد جامع آيا صوفيا الذي يعتبر من أعظم وأفخر وأعرق المباني في المنطقة .
- ✓ قام الرحالة التمقروتي أثناء رحلته بزيارة قبور وأضرحة العديد من العلماء والصالحين ومن بينهم ضريح أبي أيوب الأنصاري .
- ✓ قدم لنا التمقروتي من خلال رحلته وصفا عن مختلف مراحل الحياة الثقافية بما فيها من مدارس وزوايا والعادات والتقاليد التي ميزت المنطقة .
- ✓ إن رحلة الفقيه المغربي التمقروتي من أهم الرحلات السفارية الدبلوماسية تتمتع بقيمة استثنائية بين مثيلاتها لما جاء فيها من معلومات وصور وانطباعات عن عاصمة الدولة العثمانية وعن تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط و آواخر القرن 16هـ/10م .

الملاحق

الملحق رقم (01) :

خريطة القسطنطينية (اسمانبول) ويظهر عليها

١ـ السور القديم
٢ـ سور قسطنطين (٣٣٠ م)
٣ـ سور تيودوس الثاني (٤٠٨ ـ ٤٥٠ م)
٤ـ سور هرقل
٥ـ سور غلطة القديم
٦ـ السلسلة التي سد بها المضيق
٧ـ الطريق التي أزلق عليها الفاتح سفنه

محمد فريد بك المحامي ، المرجع السابق ، ص 220 .

الملحق رقم (02) :

قلعة الأناضول

أحمد فؤاد متولي ، المرجع السابق ، ص295 .

الملحق رقم (03) :

قلعة روملي حصار

خليل إينالجك ، المصدر السابق ، ص260 .

الملحق رقم (04) :

جامع أيا صوفيا

«جامع أيا صوفيا»

علي حسون ، المرجع السابق ، ص428.

الملحق رقم (05) :

جامع محمد الفاتح

جامع محمد الفاتح مع المدارس أدناه.

خليل إينالجك ، المصدر السابق ، ص259.

الملحق رقم (06) :

جامع السليمانية

خليل إينالجك ، المصدر السابق ، ص260.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

أ- القرآن الكريم .

1. آصاف عزتلو يوسف بك ، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ، تق : محمد زينهم عزب ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، 1995.
2. ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار ،ج1 ، ط1 ،مطبعة الأزهرية ، مصر ، 1928 .
3. إينالجك خليل ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، تر : محمد م . الارناؤوط ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2014 .
4. البكري ، المالك والممالك ، تح : جمال طلبة ، ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2002 .
5. التازي عبد الهادي ، رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية و رحلة ، مر: عباس صالح طاشكندي ، ج1 ، (د.ط) ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، الرياض ، السعودية ، 2005 .
6. التمقروتي علي ، النفحة المسكية في السفارة التركية ، تق و تح : عبد اللطيف الشاذلي، (د.ط) ، المطبعة الملكية ، الرباط ، المغرب ، 2002 .
7. الحضيكي أحمد ، طبقات الحضيكي ، تح: أحمد بومزكو ، ج 1 ، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2006 .
8. ابن خلدون عبد الرحمان ، رحلة ابن خلدون ،ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2004 .
9. الزياني أبو القاسم ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا ، تح: عبد الكريم الفيلالي ، ط1 ،دار المعرفة ، الرباط ، المغرب ، 1991.
10. شكري . م ، دليل الاستانة ، (د.ط) ، مطبعة عزوزي ، الإسكندرية ، مصر ، 1909 .

11. ابن عبد ربه ، ديوان ابن عبد ربه الأندلس ، تح : محمد الترنجي ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ،1993 .
12.الغزالي أبي حامد أحمد بن محمد ، إحياء علوم الدين ، ج2 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1986 .
13.الغساني محمد الاندلسي ، رحلة الوزير في احتكاك الأسير 1690 . 1691 ، تح : نوري الجراح ، ط1 ، دار السويدي ، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة ، 2002 .
14.الافراني ، صفوة من أخبار الصلحاء القرن الحادي عشر ، تح : عبد المجيد خيالي ، ط1 ، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء ،المغرب ، 2006 .
15.ابن القاضي ، درة الحجال في أسماء الرجال ، تح :محمد الأحمدي أبو النور ، ج2 ، ط1 ، دار الكتب ، (د . م) ، 1971 .
16.مجهول ، القدس والخليل في الرحلات المغربية ، تح : عبد الهادي التازي ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية ، ايسيسكو ، السعودية ، 1997 .
17.المراكشي ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، تع: سعد زغلول عبد الحميد ، (د.ط) ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1985.
18.المكناسي محمد بن عبد الوهاب ، رحلة المكناسي (احراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف و التبرك بقبر الحبيب 1785) ، تح: محمد بوكبوط ، ط1 ،دار السويدي ، أبو ظبي ، الامارات العربية المتحدة ،2003.
19.الناصري أحمد بن خالد ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة السعدية ، تح : جعفر ومحمد الناصري ،ج5 ، (د.ط)، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب الأقصى ، 1991 .

المراجع :

أ/ الكتب :

1.أوغلي إحسان إكمال الدين ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، تر :صالح سعداوي ، (د.ط)، مركز الأبحاث ، إسطنبول ، تركيا ، 1999 .

2.بن بطرس بن خليل بن جاويش سليمان ، التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية ، (د.ط) ، هنداوي ، القاهرة ، مصر ، 2014 .

3.بالحميسي مولاي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربية في العهد العثماني ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981 .

4.الجميعي عبد المنعم ابراهيم ، الدولة العثمانية و المغرب العربي ،(د.ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 2007 .

5.حسن زكي محمد ، الرحالة المسلمون فيا لعصور الوسطى ، (د.ط) ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، مصر ، 2012 .

6.حسون علي ، تاريخ الدولة العثمانية و علاقتها الخارجية ، ط4 ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2002 .

7.خليل عماد الدين ، من أدب الرحلات ،ط1 ، دار ابن كثير ، (د.م) ، 2005 .

8.سالم علي احمد سالم ، إستراتيجية الفتح العثماني ، (د.ط) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر ، 2012 .

9.سالم علي احمد سالم ، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط في القرن السادس عشر ، (د.ط) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر ، 2011 .

10.سعد الله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 .

11.السيد محمود سيد محمد ، تاريخ الدولة العثمانية النشأة و الإزدهار ، ط1 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، 2007 .

12.الشناوي عبد العزيز محمد ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج1 ، (د.ط) ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 1980 .

13.الصميدعي زياد حمد و جمال الدين فالح الكيلاني ، تاريخ الدولة العثمانية رجال و حوادث ، ط1 ، المنظمة المغربية ، فاس ، المغرب ، 2013 .

14.الصلابي علي محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط ، ط1 ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، (د.م) ، (د.ت) .

15.الطاهر محمد عبد الباري ، دولة الخلافة العثمانية ، (د.ط) ، زرقاء اليمامة ، (د.م) ، (د.ت) .
16.طوباش نوري عثمان ، العثمانيون رجالهم العظام و مؤسساتهم الشامخة ، تر : محمد حرب ، (د.ط) ، دار الأرقم ، اسطنبول ، تركيا ، 2016 .
17.الغاشي مصطفى عبد الله ، الرحلة المغربية و الشرق العثماني ، ط1 ، دار الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، 2015 .
18.فهمي عبد السلام عبد العزيز ، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية و قاهر الروم ، ط5 ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، 1993 .
19.قنديل فؤاد ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ط2 ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 2002 .
20.بن كمال أشرف ، محمد رسول الله و خاتم النبيين ، ج1 ، ط1 ، مكتبة الطبري ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، 2012 .
21.كروم عبد الله ، الرحلات باقليم توات دراسة تاريخية و ادبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات ، (د.ط) ، دار الحلب ، الجزائر ، 2007 .
22.كريم عبد الكريم ، المغرب في عهد الدولة السعدية ،ط3 ، جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط ، المغرب ، 2006 .
23.كينروس جون باتريك ، القرون العثمانية قيام و سقوط الامبراطورية التركية ، تر: ناهد ابراهيم الدسوقي ، (د.ط) ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، .2002
24.لويس برنارد ، اسطنبول و حضارة الخلافة الاسلامية ، تع : سيد رضوان علي ، ط2 ، دار السعودية ، الرياض ، المملكة السعودية ، 1982 .
25.متولي احمد فؤاد ، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي ، (د.ط) ، ايتراك لنشر ، القاهرة ، مصر ، 2005 .
26.المحامي محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تح : إحسان حقي ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 1981 .
27.مصطفى احمد عبد الرحيم ، اصول التاريخ العثماني ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، 1982 .

28.نصار حسين ، أدب الرحلة ، ط1 ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1991 .
29.نوفتش يوليا أغناطيوس ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، تر: صلاح الدين عثمان هاشم ، ج1 ، (د.ط) ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، مصر ، 1963 .
30.ياغي اسماعيل احمد ، العالم العربي في التاريخ الحديث ،ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة السعودية ، 1997 .
31.بن يوسف نواب عواطف ، كتب الرحلات في المغرب الاقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر و الثاني عشر ، (د.ط) ، دار الملك عبد العزيز ، (د.م) ، 2008 .

ب/ الموسوعات :

1-حجي محمد ، موسوعة اعلام المغرب ، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1996 .
2-فارس محمد خير ، موسوعة علماء العرب و المسلمين ، ط1 ، دار الفارس ، عمان ، الاردن ، 1993 .

ج/ المعاجم و القواميس و السير و التراجم :

1-بروفصال ليفي ، مؤرخو الشرفاء ، تع : عبد القادر الخلادي ، (د.ط) ، دار المغرب ، الرباط ، المغرب ، 1977 .
2-الحموي ياقوت ، معجم البلدان ، ج2 ، (د.ط) ، دار الصادر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
3-الحميري محمد عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : احسان عباس ، ط1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 1975 .
4-الزركلي خير الدين ، الاعلام قاموس التراجم ، ج5 ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2002 .
5-بن زكرياء احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ج2 ، ط1 ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1979 .

6-صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مرا : عبد الرزاق محمد حسن بركات ، (د.ط) ، مكتبة فهد الوطنية ، الرياض ، المملكة السعودية ، 2000 .

7-ابي الفداء ، تقويم البلدان ، تح : مالك كوكين ديسلان ، (د.ط) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1840 .

8-الفيروز ابادي مجد الدين ، القاموس المحيط ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ط8 ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، 2005 .

9-ابن منظور جمال الدين ، لسان العرب ، تح : عبد الله الكبير ، ج18 ، (د.ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، (د.ت) .

10-س. موستراس ، المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية ، تر و تع : عصام محمد الشحادات ، ط1 ، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2002 .

11-نبهان يحي محمد ، معجم مصطلحات التاريخ ، ط1 ، دار يافا العلمية ، عمان ، الاردن ، 2008 .

12-وهمان محمد أحمد ، معجم الالفاظ التاريخية ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1990 .

د/ الرسائل الجامعية :

1-بن خروف عمار، العلاقات بين الجزائر و المغرب 923 - 1069 / 1519-1659 ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، جامعة دمشق ، سوريا ، 1983 .

2-بن فاطمة نجاة و نجاة ناجي ، كتابات الرحالة حول الجزائر في الفترة الحديثة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ، جامعة حمه لخضر ، الوادي ، الجزائر ، 2017 .

3-شبيرة سمية ، الحياة الثقافية في مدينة الجزائر من خلال رحلة ابن زاكور الفاسي خلال القرن 11 هـ / 17 م ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر اكاديمي في

التاريخ ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر ، 2019 .

4-شربتي احمد ، العلاقات الجزائرية المغربية ، (905-1194هـ/1500-1780م) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ حديث و معاصر ، جامعة الجيلالي ، بونعامة ، خميس مليانة ، الجزائر ، 2016 .

5-عطلاوي عبد الرزاق ، الرحلات العلمية و أثرها في الحركة الإصلاحية الجزائرية 1900-1954 ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ مغاربي حديث و معاصر ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر ، 2014.

هـ/ المجلات و المقالات :

1-الغاشي مصطفى عبد الله ، صورة مغربية للإمبراطورية العثمانية خلال القرن السادس عشر ، نموذج التمقروتي ، مج : 11 ، ع:4 ، دار الاجتهاد ، (د.م) ، 1999 .

2-غطاس عائشة ، تجهيزات السفن الحربية بالجزائر في العهد العثماني ، دراسات في آثار الوطن الوطني 16 .

3-مجلة بيت المشورة ، مجلة دولية محكمة في الاقتصاد و الصيغة الاسلامية ، ع:7 ، قطر ، 2017 .

فهـرس الموضوعات

البسملة **1**

إهداء **2-4**

شكر **5**

قائمة المختصرات **6-7**

مقدمـة ..... **أ.ب.ج.د**

مدخل تمهيدي : تاريخ الرحلة و تطورها **13**

1-تعريف الرحلة لغة و إصطلاحا **14-15**

2-بعض أنواع الرحلة **16-18**

3-أهمية الرحلة **18-19**

الفصل الأول:التعريف بشخصية التمقروتي

اولا: السيرة الذاتية **21**

1-اسمه و نسبه **21-22**

2-أسرته **22-23**

3-عصره (أوضاع المغرب خلال القرن السادس عشر) **23-27**

ثانيا : السيرة العلمية **28**

1-أهم مصادره **28-30**

2-شيوخه **30-31**

3-وفاته **31**

الفصل الثاني : التعريف برحلة التمقروتي

أولا : الرحلة بين الكتابة و النسخ **33**

1-**تاريخ النفحة**.....**33**

2-نسختها الخطية.....**33-34**

ثانيا : مسار الرحلة و قيمتها.....**34**

1-مسار الرحلة.....**34-39**

2-قيمتها.....**39-41**

الفصل الثالث : صورة عاصمة الدولة العثمانية

من خلال رحلة التمقروتي (دراسة و تحليلا)

أولا : من الجوانب السياسية و العسكرية و الاقتصادية.....**43**

1-الجانب السياسي.....**43-53**

2-الجانب العسكري.....**53-59**

3-الجانب الاقتصادي.....**59-60**

ثانيا : من الجوانب الاجتماعية و الثقافية و الدينية في نظر الرحالة.....**61**

1-الجانب الاجتماعي.....**61-62**

2-الجانب الثقافي.....**62-66**

3-الجانب الديني.....**66-73**

الخـاتمة.....**75-77**

الملاحق.....**79-83**

قائمة المصادر والمراجع.....**85-92**

فهرس الموضوعات.....**93-95**